جامــعة بــجــاية

كــلية الآداب واللــغات

قســم اللــغة والأدب الــعربي

عنوان المذكرة:

التّقليد والتّجديد في الرّواية الجزائرية

رواية سيّدة المقام ل"واسيني الأعرج"–أنموذجا–

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطّالبتين:

- مليكة مري

– سعاد مسعودي

إشراف الأستاذ:

- زينب نسارك

السنة الجامعية: 2014 - 2015

الإهـــداء

إلى من كان حنانها يغمرني وحبها يرويني وحضنها يدفئني....

إلى ألطف نساء الكون" أمي".

إلى من تعب على تعليني وعمل المستحيل لتوفير راحتي" أبي" العزيز"

إلى أشقائي الأعزاء:صبرينة، ياسمين، وسليم،جمال.

وأختي الصغيرة هبة الرحمان حفظها الله.

وإلى ابنة عمي العزيزة دنيا حنين أطال اله في عمركم جميعا.

وإلى صدقتي وزميلتي في الدراسة والعمل إليك سعاد.

وإلى عمي العيد وعمتي دولة والعاليا وأبنائهم جميعا.

وإلى جامعة عبد الرحمان ميرة أبوداو بكل ما فيها من طلاب وأساتذة وعمال الّذين علموني الكثير، ويصعب علينا مغادرتهم.

إلى أساتذة قسم اللّغة و الأدب العربي خاصة المشرفة الأستاذة" نسارك زينب" أهدي ثمرة هذا العمل.

مليكة

الإهـــداء

اللّهم لك الحمد اللّهم صلي على سيدنا محمد :عليه أزكى تسليم.

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى أغلى ما عندي في الوجود أمي وأبي.

إلى إخواتي: كريمة، ليلة، حفصة و صافية

إلى أخواني: محند والكتكوت الصغير فارس.

وإليك رفيقتي الغالية مليكة.

سعاد

مقدمة

مقدمة:

بلغت الرواية العربية في مسيرتها الطويلة مرحلة جيدة من الاستقرار و الاستقلال عن التّبعية للفن الرّوائي الغربي الذي منحها قدرة إبداعية استحقت الانتماء إلى الأدب العالمي.فكانت الرّواية الجزائرية من بين الروايات التى تتربع على مكانت راقية،إذ تحمل قضايا متعددة.فهي منذ نشاتها تحمل صوت الأديب و معاناة الشّعوب التّي طالما عانت من الاستعماروالاضطهاد الذي عمل طمس هويتها،وبهذا ذاع صيت الرّواية الجزائرية في أقطار البلدان العربية،وما زادها شهرة أنها ترعرعت على أيدي روائيين جزائريين عظماء وكبار من أمثال:الطاهر و طار، وعبد الحميد بن هدوقة، وأحلام مستغانمي،وواسيني الأعراج وغيرهم من الأدباء الكبار الذين حملوا لواء الرّواية الجزائرية.وأخرجوه من بوتقة الرّكود والجمود ودفعوا بها إلى التّطور والتّجديد عبر مراحلها المختلفة.

فقد تغيرت الرّواية الجزائرية في أواخر الثّمانينات وفترة التّسعينيات من جانبها الفني والموضوعي،فكانت فترة التّسعينيات مرحلة متأزمة من تاريخ الجزائر.إذ كانت للفتن والظر وف الاجتماعية والسّياسية، والاقتصادية تأثير كبير في رؤية الرّوائي الجزائري،الذي وجد فيها مناخا مناسبا ومادة دسمة لأعماله الإبداعية.فثار على هذه الأوضاع المزرية،وتجاوز كل المناطق المحرمة كاشفا عن التّوجهات

مقدمة:

الأيديولوجية،والأنظمة السّياسية التي نتج عنه هذا الصراع والوضع المرير لحياة الشعب الجزائري.

كما أصبحت هذه الأشكال الرّوائية في هذه المرحلة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالموضوعات والواقع الجزائري المعاش،وكذا الظروف المحيطة به.فكان لابد للمضمون أن يفرض شكلا ومتنا خاصا به في هذه الأجواء المضطربة،الذي استعرضن تجلياته في رواية"سيدة المقام"للروائي الكبير "واسيني الأعرج".

فكان سبب اختيارنا للرّواية لم يكن صدفة وانما جاء بعد قراءتنا المختلفة لأعمال الكاتب وقد إنتقينا هذه الرّواية من بين تلك الأعمال على أنها أكثر الرّوايات تعبيرا عن المعاناة،والظلم الذي عانت منه الجزائر طيلة هذه المرحلة العصيبة،إذ سلطت الضوء على الواقع الماساوي للشّعب الجزائري،وبخاصة الفئة المثقفة التي فرضت عليها مجموعة من المضايقات والمعاناة و العنف.

فكانت الغاية المرجوة من هذه المذكرة،تكمن في رغبتنا في إلقاء الضوء على ما تتضمنه ،وتجسده الرّواية في هذه المرحلة الأليمة من حياة الجزائر،فجاء هذا البحث المعنون ب"التقليد والتجديد في الرواية الجزائرية"- رواية"سيدة المقام"ل واسيني الأعرج"-أنموذجا - حيث قسمنا

مقدمة:

هـــذا البحـــث إلـــى مقدمـــة و فصـــلين لكـــل منهمـــا مباحـــث وخاتمـــة وقائمـــة للمصادر والمراجع و ملحق.

خصصـــنا الفصـــل الأول الموســـوم ب"التقليـــد فـــي الرّواية"للحـــديث عـــن أهـــم الظـــروف والمضـــاهر التـــي ميـــزت الروايـــة الجزائريـــة حيـــث قســـمناه إلـــى خمـــس مباحـــث فكـــان المبحـــث الأول حـــول الجـــذور الأولـــى للرّوايـــة الجزائريـــة وفـــي المبحـــث الثـــاني عـــن صـــورة العنـــف والتطـــرف فـــي الروايـــة التســـعينية و في المبحث الثالث الحدث الروائي "سيدة

المقام"والبحـــث الرابـــع قـــدمنا فيـــه المفهـــوم اللغـــوي و الاصـــطلاحي لمصـــطلح التقليـــد،والمبحث الخـــامس كـــان عـــن مظـــاهر التقليـــد فـــي روايـــة "ســـيدة المقام"مستوى المضمون والشخصيات(المثقف).

أمـــا الفصـــل الثّـــاني فكـــان بعنوان"التّجديـــد فـــي الرّوايـــة"أوجزنا فيـــه الأســـاليب الجديـــدة فـــي الكتابـــة الروائيـــة فـــي تلـــك المرحلة.كـــذلك قســـمناه إلـــى أربعـــة مباحث،تناولنـــا فـــي المبحـــث الأول المفهـــوم اللّغـــوي و الاصـــطلاحي لمصـــطلح التجديـــد،و كـــان المبحـــث الثـــاني عـــن مظـــاهر التجديـــد فـــي روايـــة "ســـيدة المقـــام" مـــن حيـــث اللغـــة و الأســـلوب و الشخصـــيات أماالمبحـــث الثالـــث عـــن الشّخصـــيات الروائيـــة بـــين التّقليـــد و التّجديـــد. أمـــا المبحـــث الرابـــع كـــان عـــن علاقـــة الشّخصـــيات بـــالوقع المأســـاوي، مـــع خاتمـــة أجملنـــا فيهـــا أهـــم

مقدمة:

النتـــائج و قائمـــة للمصـــادر والمراجـــع ومقدمـــة خصصـــناها لأهـــم مراحـــل إنجـــاز البحـــث و ملحـــق خصصـــناه للتعريـــف بـــالروائي وأهـــم مؤلفاتـــه وكـــذا تلخـــيص محتوى الرّواية.

كمـــا اعتمـــدنا فـــي هـــذه الدراســـة علـــى المصـــدر الرئيســـي و هـــو روايـــة "ســـيدة المقام"ل:"واســـيني الأعـــرج "مـــع جملـــة المصـــادر و المراجع،نـــذكر مـــن بينهـــا الأهـــم كتاب"اتجاهـــات الرّوايـــة العربيـــة المعاصـــرة" ل:ســـعيد الـــورقي،و كتـــاب"الأدب الجزائـــري المعاصـــر"ل ســـعاد محمـــد خيضـــر ،كذلك كتـــاب "نظريـــة الروايـــة بحـــث فـــي تقنيـــات السّـــرد" لعبـــد المالـــك مرتـــاض وكتاب"الرّوايـــة والتّـــراث السّـــردي بحـــث فـــي تقنيـــات السّـــرد" ل عبـــد المالـــك مرتـــاض و كتـــاب "الرّوايـــة والتراث السردي"ل سعيد يقطين.

وأخيـــرا نشـــكر الأســـتاذة المشـــرفة علـــى هـــذه المـــذكرة لترحيبهـــا وحســـن اســـتقبالها لنا و رعايتها لهذا البحث فلها فائق التّقدير والأحترام.

مقدمة:

الفصل الأول :

التّقليد في الرّواية

المبحث الأول: الجذور الأولى للرّواية الجزائرية

لقد قامت فرنسا منذ احتلالها للأراضي الجزائرية سنة 1830 بالقضاء على الثّقافة الجزائرية من عاداتها وتقاليدها، ولغتها العربية وطمس الهوية الإسلامية وذلك رغبة في محو تاريخها وإرثها، وقد عمدت بهذه السّياسة في حق الشّعب الجزائري القضاء على ثقافته ومنع تطورها وازدهارها وتفتحها على الثّقافات العالمية. وقد قامت بنشر الجهل والشّعوذة بين أوساط المجتمع بعد محاربتها للشّخصية الوطنية والعمل على تشويهها، إلى جانب هذا قامت بمنع التّدريس باللغة العربية وفرضها للّغة الفرنسية باعتبارها أن الجزائر جزء من فرنسا، وذلك عن طريق غلق المدارس العربية والزّوايا والمساجد. ممّا أدى إلى انتشار الجهل وفقدان الثّقافة الإسلامية، وبالتالي أصبحت اللّغة الفرنسية هي اللّغة الأولى في الجزائر وتليها اللّغة العربية.وبذلك استطاع المثقف الجزائري أن يجعل من اللّغة الفرنسية أداة للتعبير عن آرائه،وأفكاره اتجاه المستعمر الغاشم " **أصبحت لهم لغة قادرة على التعبير عن تلك الشخصية الجزائرية،وعن تلك القيم والتّقاليد الجزائرية نفسها**"[1]. وهذا ما ساعد على الاعتناء بالتّراث والعادات والتّقاليد، ومن بين الرّوايات الجزائرية التي تناولت واقع المجتمع الجزائري وآثاره السّلبية من اختلاط الفرنسيين رواية"**زهراء امرأة المنجميل**" **لـ**"**عبد القادر حاج حمو**". كان بطل هذه الرواية رجلا متزوجا ومتدينا ولكن بعد مخالطة الفرنسيين أصبح يتعاطى المخدرات وغيرها من الآفات الاجتماعية التي ظهرت في العشرينات،وأيضا رواية "**مأمون بديات المثل الأعلى**""لـ"شكري خوجة". وقد كان الروائيين من أبناء الذوات والمتعاونين مع الإدارة الفرنسية، فالرّواية الجزائرية في بديتها كانت تعرض المشاكل التي يعاني منها الأهالي"**كانت الأوضاع الاجتماعية والسّياسية التي سادت في المجتمع مادة خصبة أمام كتاب الرّواية لتعرض بعض مشاكل خاصة الفقر والرذيلة.**"[2]رغم كل الظروف المزرية التي كان يعيشها الشّعب الجزائري إلاّ أنه استطاع التّعبير عن أفكاره، رغم محاولات

1 - سعاد محمد خيضر: الأدب الجزائر المعاصر، منشورات المختلفة العربية،بيروت 1967،ص 26.
2 - السعيد الورقي: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ، دار المعرفة الجزائر 1998،ص54.

المستعمر الغاشم من سلب هوية الجزائرية،ولكن الجزائريين استطاعوا أن يسيطروا على اللّغة الفرنسية بحيث جعلوا منها سلاحا فتاكا ضد أصحابه وأهله الحقيقيين، ووسيلة للدّفاع عن عاداتهم وتقاليدهم ، ومن خلال هذا يمكن اعتبار الرّواية الجزائرية انعكاسا لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية "فالرّواية تحاول الاقتراب من مشاكل المجتمع بالقدر الذي استطاعته."[1]

فالرّواية الجزائرية تعبر عن الواقع المعاش،رغم تأخر الرّواية مقارنة بالأشكال الأدبية الأخرى كالقصة والمقالة،والمسرح وغيرها من الفنون الأدبية وذلك يعود طبعا إلى عدّة أسباب وعوامل كالأوضاع السياسية التي كانت سائدة آنذاك وصعوبة نشر الأدب الجزائري نتيجة للسّياسة القهرية التي كانت تمارسها السّلطات الفرنسية على المثقفين الجزائريين، وأيضا قلة القراء نتيجة سياسة الجهل التي طبقتها فرنسا من اجل إنشاء مجتمعمتخلف من كل النّواحي. فكانت اللّغة الفرنسية من العوامل المساعدة على التّفتح على الثّقافات والآداب الأجنبية والنّهل من الثّقافة الفرنسية التي كانت من أهم الثّقافات المتحضرة والمزدهرة في العالم."**ولقد انفتح على الأدب الفرنسي فاستمد منه الموضوعات التي تتجاوب ومتطلبات تطوره**".[2]فالأدب الفرنسي ساعد على تطوير الأدب الجزائري عموما، والرّواية الجزائر على وجه الخصوص، فالرّواية الجزائرية لعبت دور هاما في العصر الحديث، حيث اعتنت بتصوير آلام وآمال جمهورها العريض، حيث حملت على عاتقها أعباء تمثل المراحل الكبرى والمتغيرات الظّرفية التّي مرت بها الجزائر، والرّقي بالفن الروائي إلى مستوى عالمي ما استطاعت إلى ذلك سبيلا. لأنها تأثرت بالأدب المشرقي والغربي وبالعلوم الحديثة.

ومما لا يخفى على أحد أن الرّواية الجزائرية بدأت تسير نحو التجدد والتنوع الشّكلي والمضموني محاولة بذلك تكييف نفسها مع الواقع. فقد استندت الحركةالتجديدية في الرّواية

1- السّعيد الورقي،اتجاهات الرّواية العربية المعاصرة،ص61.
2- سعاد محمد خيضر،الأدب الجزائري المعاصر،ص26.

على عنصر اللّغة التي صارت تتوالد بشكل ملفت للانتباه للأفكار وظهور أنماط تعبيرية هادفة إلى التغيير منذ نشأتها إلى يومنا هذا. وقد أصبحت الرّواية هي ديوان العرب.

وكان فن الرّواية قد أطلق من أسره لينافس الشّعر لأنه أكثر مصداقية وواقعية بعد أن وجد الأرضية التّي بحثت عنها والفضاء الذي اكتفت لأن يكون كمتنفس لها. وهكذا يمكن الحديث عن الرّواية الجزائرية التي بدأت تتلمس بعض العناصر الفنّية مع الثورة التحريرية، باعتبار هذه الثورة كانت الحلم العذب الذي طالما راود النفوس. وقد تفتحت مواهب الكتّاب، فكانت لهم الدّافع لخوض غمار الكتابة في هذا الجنس الأدبي.

لأن الثّورة التّحريرية دفعت بالرّواية خطوات إلى الأمام بأن جعلت تتجه إلى الواقع تستمد منه مضامينها وموضوعاتها، وقد مثّل هذه المرحلة مجموعة من الأدباء أبرزهم "عبد الحميد بن هدوقة والطّاهر وطار وعثمان سعدي الّذين ساعدوا على نضج هذا الجنس الأدبي وعلى الانفتاح الثّقافي على العلم العربي والغربي لأنها أصبحت تتوفر على السيمات الفنية الكاملة لجنس الرّواية.لأننا إذا بحثنا عن الحدود الفنية لهذا الجنس الأدبي وجدنا الحياة الاجتماعية والاهتمامات القومية تطل جميعها على القارئ الواعي. وهذا ما أثّر على بناء الرّواية فنيا باعتراف النّقاد الجزائريين والرّوائيين.

فقد امتدت تجربة الإبداع في الرّواية الجزائرية في المرحلة الأخيرة لتشكل جزء من الثّقافة العربية، وقد ظهرت الرّواية في مقدمة الأشكال والأنواع الأدبية التي بلغت بذلك الانطلاقة الحقيقية للرّواية الجزائرية ذات التّعبير واللّغة العربية مع مطلع التسعينات، بعد أن كانت الرّواية فيما مضى ضيقة في المجال الإبداعي، حيث كشفت هذه الرّواية في هذه المرحلة عن وعي الأديب الجزائري الذي انطلق في لأعمالهمن استحضار الماضي ليبحث في قضاياه الشائكة التي هزت حقيقة الواقع الجزائري وليغوص في مختلف الصراعات التي خلفتها ترسبات الماضي والثورة التحريرية.

لقد استمرت الرّواية الجزائرية إلى التجديد والتطور من خلال النصوص الرّوائية التي كانت تدعو في مضامنها إلى التغيير والتحرر.

المبحث الثّاني: صورة العنف والتّطرف في الرّواية التّسعينية

ظهرت رواية التّسعينات في مرحلة متأزمة من تاريخ الجزائر خاصة أحداث أكتوبر 1988، حيث وجد فيها الكّتاب الجزائريين مناخا مناسبا ومادة دسمة لأعمالهمالإبداعية وخاصة منها الرّوائية، باعتبارها أكثر ملامسة وارتباط بالواقع الجزائري المرير، وأكثر قدرة على نقل المأساة الوطنية التي عاشتها الجزائر في قالب فني وإبداعي جميل حيث هيمن عليه البعد السّياسي والاجتماعي فكانت بداية التّسعينات ميلادا جديدا للكتابة الرّوائية الجزائرية . من خلال الصراع الحاد في مستوى الأفكار بين الفئات المختلفة، من خلال الصراع القائم بين السّلطة والجماعات الإسلامية من جهة أخرى، ومحاولة كل منهما القضاء وإلغاء الأخرى ورفضها وإقصائها مما سمح لهما باستعمال الفن والتّطرف ليتحول ذلك الصّراع إلى صراع دموي يهدف إلى تصفية الآخر وإحتلال مكانه، من خلال استخدام الدّين باعتباره العصب الحسي لكل مجتمع كوسيلة لتحقيق ما ترجو إليه، من خلال فهمها الخاطئ لتعاليم الدّين الإسلامي ولآيات القرآنية. لتكشف عن معاناة المثقف خلال هذه الفترة والتي ركزت بعرض أشكال التّطرف والعنف؛لأن الأحداث التي عاشتها الجزائر ومرت بها لم تكن محصلة أزمة سياسية فحسب ،وهذا ما رآه "**حسن بركة** "حينما يقول:"إن طبيعة الأزمة الجزائرية سياسية بحته ناجمة عن إلغاء المسار الانتخابي في طوره الثاني، والنّاجمة عن انتخابات 26 سبتمبر 1991"[1] وإنما كانت هذه الحادثة عبارة عن القطرة التي أفاضت الكأس وبخاصة أن الجزائر قد شهدت اضطرابات وصدمات مع السّلطة السّابقة إلى بداية الثمانيات، وبالتّالي فإن الرّواية الجزائريةقد واكبت الأزمة التّسعينية على أصعدة مختلفة ممّا جعلها تؤرخ لسنوات العنف والمأساة الوطنية" التي فرضت تيماتكتابية وأساليب سردية وطرائق بنائية اشتركت كلها

1- حسن بركة:أبعاد الأزمة في الجزائر المنطلقات والانعكاسات، النتائج، شركة دار الأمل للطباعة و النشر والتوزيع، برج الكيفان ط1، 1997، ص 95.

في تنديد الواقع وإدانةالأعمال الدّموية"[1]وحاولت البحث عن أطراف الصّراع عن أسبابه ونتائجه، وتكون بذلك إشكالية العنف والتّطرف ليست مسألة جماعة انتهجت هذا العنف والتطرف وسيلة، وإنما هي مسألة مجتمع بكامله توسع فيه السّلوك العنيف الذي يمارسه الفرد (الإرهاب) من موقعه الذي هو فيه" وقد كشفت الرّواية التّسعينية عن العنف نتيجة التطرف المتصاعد لأشكال مختلفة، مثلتها نماذج للشّخصيات التي تمارس العنف بدأ من الفكرة ثم التعصب لينتهي ذلك بالقتل والاغتيال كأعلى درجات التّطرف. ويظهر التّعصب في الشّخصيات الرّوائية التّي ترسم لنا مظهرا يتجلى بامتياز في إطلاق اللّحيةو الكحل والقميص... بينما يتجلى التّطرف الآخر، والمعاكس للسّلوك والفكر و اللّباس... إضافة إلى ذلك فقد بحثت الرّواية التّسعينية عن جذور العنف والتّطرف وقامت بفضح السّلطة والمعارضة والأيديولوجية المتضاربة التّي تخفت وراء قناع خدمة المصالح العامةمن أجل تحقيق أهدافها السّياسية الخاصة واشتغلت على تعريةالواقع، والكشف عن هذه الأيديولوجيات وعن حقائق مؤلمة، وقد كانت سنوات الدّم والمحنة والخوف وميل البعض إلى العنف والقتل بعد تحولهم عن قناعتهم وقيمهم التّي طالمادافعوا عنها وقد ركزت الرّواية التّسعينية **(الورم ،سيدة المقام ،الشّمعة والدهاليز،دم الغزال، متاهات ليل الفتنة...)**بوصف هذه الحوادث التّي شهدتها الجزائر في العشرية السّوداء، وقد أرخت لمرحلة العنف بكل تفاصيله وطرحت وجهات النّظر الإيديولوجية والسّياسية على ألسنة السّاردين والشّخصيات،وعكست مساراتهم والمآل الّذي آلت إليه وهو الموت المحقق .إن الحديث عن العنف في الرّواية الجزائرية لا ينتهي لأنه من أبرز مظاهر التي ميزتها من حيث أنها استطاعت أن تقدم تلك ا لمشاهد التي تكشف سلبية الإيديولوجية من خلال شخصياتها .

1-عبد الله شطّاح: قراءة في الرّواية الجزائرية من العشرية السّوداء بين سطوة الواقع وهشاشة المتخيل مؤسسة كنوز للنشر و التّوزيع، مجلة الحكمة، العدد3، جويلية 2010،ص 151.

المبحث الثّالث: الحدث الرّوائي في رواية سيدة المقام.

يعتبر الحدث الرّوائي العمود الفقري في أيعمل أدبي روائي وتمثيلي، ودرامي، وعليه ترتكز الجوانب المختلفة للعمل الفنيسواء كان هذا العمل مرتبط بالشّخصيات أو مرتبط بالحبكة أو البناء العام. وقد أثارت قضية الحدث الرّوائي انشغال وتفكير النّقاد والأدباء، فتعددت من خلال ذلك أرائهم ووجهات نظرهم حول الحدث الرّوائي، وبالتالي لا يمكن تصور أي عمل وروائي بدون حدث روائي " **يتحرك الحدث والشّخصيات في جو ووسط يؤثر ويتأثر.**"[1]وبالتّالي قام النّقاد بتعريف الحدث الرّوائي بقولهم: **على أنه واقعة معاشة أو مسموعة أو متخيلة في حال سماعها أو تخيلها**"[2] ويعتبر الحدث الرّوائي كذلك " **الحادثة التي تشكلها حركة الشّخصيات لتقدم في النّهاية تجربة إنسانية ذات دلالة معنية، وعلى ذلك فالكاتب ينقل إلينا الأحداث من خلال تطور شخصيات الرواية، فالشخصية هي التي تحدد للحدث الرّوائي مساره، وتعكس كل ما يوحي به**"[3].

فالنص الروائي عملية تنظيملسلسلة من العناصر داخل عالم مغلق. ولا يمكن أن يتأسس النص بدونه، ومن هنا فالحدث هو أساس تنظيم عناصر الرّواية وهو العنصر الرئيسي فيها إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشّخصيات.

عالج "**واسني الأعرج**" في رواية "سيدة المقام" حدثا تاريخيا مهما يعد عصب الامتداد التاريخي للجزائر، وخصّة بالموضوع السّياسي الخاص، وتعتبر هذه الميزة من مميزات الرّواية المعاصرة "الثقافة الرّوائية المعاصرة إلى الواقع ومحاولة التّعبير عنه من خلال معالجة الأوضاع الاجتماعية والسّياسية في المجتمع"[4].

[1]-السعيد الورقي،اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، ص62.
[2]- مسيلي الطاهر، محاضرة بعنوان الرواية الجزائرية، قسم اللّغة العربية ، جامعة عبد الرحمان ميرة 2009،ص 10.
[3]- شايف عكاشة، مدخل إلى عالم الرواية الجزائرية ، قراءة مفتاحية ، المنهج التطبيقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر 1998،ص41.
[4]- السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، ص62.

حيث قامت الرّواية بتصوير سيطرة هؤلاء على البلاد وذلك بتسريح من السلطة بعرض وكشف نواياهم الخاضعة لمفاهيم خاطئة ومدمرة فقد جرت هذه الأحداث في مدينة الجزائر العاصمة ، وذلك في بداية التّسعينات بعد الانفتاح السّياسي الذي عرفته الجزائر، وذلك من خلال التحولات الجذرية في سياستها الدّاخلية والخارجية. وقد كانت مريم الفتاة المحاربة الرّافضة لأفكارهم والتّي حملت على عاتقها رغبة الشّعب الجزائري في استرجاع حريته المسلوبة "الدنيا **تبدلت وغراها الجراد الأعمى، يأكل الأخضر واليابس(...) حراس النّوايا القادمون الجدد عندما يأتون تسبقهم القيامة التي يصنعها فقر النّاس وبؤسهم.**"[1]وتنتهي أحداث هذه الرّواية بضياع البطل (الزّاوي) في شوارع الجزائر بعد خروجه من المستشفى وبعد وفاة مريم ، فقد قاده ضياعه هذا إلى جسر في احدى ساحات المدينة، ليصبح خيارا وحيدا لإنسان ضيق عليه مجتمعه أفاق الحرّية الشّخصية والتّعبير والتّفكير" **عندما بدأت ارجع إلى نفسي، كانت كل وثائق تنام في أسفل جسر تليملي، لقد صرت بدون شيء يثبت وجودي، أساسا كانت هذه هي القيامة التي أحياها قد سحبتني من وطني وألغتني ، إمكانية العودة والمصالحة مع المدينة . صارت مستحيلة...**[2]"

فالجزائر في تلك الفترة أصبحت تحت مخالب الخونة الّذين يحتمون خلف ستار الإسلام، فأوضاع البلاد وما آلت إليه نتيجة"**وقوع زمام أمور المواطنين النّزهاء بين مخالب الخونة الّذين سمحت لهم الظروف النحس أن يستولوا على جل المناصب الحساسة في المؤسسات الوطنية وهذا غير المعادلة فأصبح النزيه خائفا والحقير سيدا والمجاهد مهربا**"[3]، من هنا يعتبر الحدث الدّعامة الأساسية في الرّواية تتصل به كل عناصر الرّواية

[1]- الرّواية،ص 133،134.
[2]- الرّواية، ص133، 234.
[3] - شايف عكاشة، مدخل إلى عالم الرّواية الجزائرية،ص41.

اتصالا قويا ، كما أنه من أكثر العناصر فاعليه إلى جانب عناصر أخرى (الشخصيات، المكان...) في نسج خيوط الرّواية وخلق التّطور والصراع..."[1].

ومن الواضح أن الحدث هو العنصر الأساسي في تشكيل ونمو وسيرورة الأحداث، ولا يمكن أن نتصور تقدما وتطورا وخلق للمعنى دون وجود الحدث الذي يقوم بدور مهم في تأطير مكونات السرد فبعد ضياع الرّاوي ويأسه من الحياة يقول: "**حملت الرّواية بين يدي ورّقتها بصعوبة ، فصولها تكاد تنتهي. أحد عشر فصلا .لم يعد للكتابة معنى في غيابك، بدأت أبعثرها فصلا فصلا حتى يكون وقع الألم محتملا...**"[2]باعتبار الحدث مجموعة من الأفعال والوقائع تصور الواقع المرير الذي يعيشه المجتمع وتعيشه الشّخصيات في هذه الرّواية، التّي تتحرك بحدوث الحدث فلا يمكن أن تحدث هذه الأحداث بدون الشّخصيات ، التيتقع في صراع مع الواقع الذي يعتبر حدثا جليا في الرّواية. فالأحداث الثّقافية والاجتماعية والسّياسيةتصنع الحدث الذي ينتج مواقف جديدة تناسب المتغيرات. "**كانت البلاد تدفع نفسها بقوة،وبعناد كبير، الوطن ينتهي ويصير أوطانا القبائل تتحول إلى المداشروالمداشر تصغر لتصير غيرانا، الألسن تضيع، وفرسان البلاد القديمة يبحثون عن موتهم خارج النهايات المبتذلة**"[3]. فهذه الأحداث التي وقعت سببها النّظام الحاكم الذي انتهج طريق العنف والقمع، الذي أدى إلى الانتحار.

وفي الأخير يمكن القول بأن أحداث هذه الرّواية تعتمد على حقائق عاشها أبناء المجتمع الجزائري، مثل تكفير المجتمع المدني والتفكير في بناء خلافة إسلامي، والتخلص من هذه سلطة الحكام والمحكومين الجاهليين، وتطبيق الحد الشّرعي بقوة، دون الاحتكام للسلطة."**وهذه الأخيرة تلصق المسؤولية للبلديات التي تتصرف بشكل مضاد للقانون وتشرع**

[1] - محمد أحمد القضاة، التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ، دراسة في تجليات الموروث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000،ص60.
[2]- الرّواية، ص235.
[3]- الرّواية،ص 240.

كما تشاء،وكأنها هي جهاز الدّولة..."[1].فالأحداث تتعاظم ولا شيء يوقف هؤلاء الطّغاة الّذين جعلوا من الحياة لعبة في أيديهم فقد" **صارت المدينة غابة والمواطن ذئبا**"[2].

هذه الرّواية بنهايتها المأسوية والحزينة طرحت فكرة استمرار العنف والطغيان في الجزائر من أجل اعتلاء السّلطة يقول الرّاوي: "**ثم رأيت وجوده الزّعماء السّياسيين فيما تبقى من الحملات البلدية، والّذين يستعدون للانتخابات البرلمانية، بعضهم يضحك، وبعضهم الآخر يلوح بيديه في تقليد فاضح...**[3]، فهذا الزّيف الكبير الّذي يملأ الوجوه كل هذا دمر المدينة والشّعب الّذي يتخبط في مصيره المأساوي. فالرّواية كذلك تصور رغبة الشّعب الجزائري في إصلاح النظام السّياسي لاسترجاع حريته وحقوقه والتّخلص من تهميشهم من طرف السّلطة ومحارلة الإرهاب، قام "واسيني الأعرج" على تصوير أحداث الرّواية في لوحد جميلة، تترسخ في ذهن القارئ والّذي يمكّنه من تصوير أحداث الرّواية كأنه يعيشها، أو شخصية مشاركة في هذه الرّواية . وهذه من مميزات الرّواية المعاصرة والتي تمكن "واسيني الأعرج" من تصويرها لنا " **الاستفادة من المدارس التّصويرية المعاصرة على نحو ما نرى في أعمال بيكاسو وكيلي**[4].

[1] - الرّواية، ص 185.
[2] -الرّواية، ص 136.
[3] - الرّواية، ص 182.
[4]- روي أرميس، مدخل إلى السينما الفرنسية الجديدة، ترجمة هاشم المحاس ، مجلة الأقلام العراقية، شباط 1989،ص49.

المبحث الرابع: تعريف التقليد

لغة : اسم مصدر من قلّد يقلّد على صيغة فعل تفعيلا ، وقلده الأمر أي ألزمه إياه، والقلادة بمعنى ما يحيط بالعنف للإنسان والفرس والكلب والبدنة التّي تهدى ونحوها.[1]

اصطلاحا: إتباع ما ليس قوله حجة فخرج بقولنا" من ليس قوله حجة إتباع النبي (ص) وإتباع أهل الإجماع وإتباع الصّحابي . فإذا قلنا قوله حجة، فلا يسمى إتباع الشيء من ذلك تقليدالأنه إتباع للحجة.

- ان يكون المقلد عامي لا يستطيع معرفة الحكم بنفسه ففرضه التّقليد
- بقوله تعالى: " فاسألوا هل الذكر إن كنتم لا تعلمون" النحل الآتية43.[2]
- وجاء تعريف التقلد في القاموس الجديد بأن التقليد هو إتباع الغير فيما يقول ويفعل ويطلق التقليد على العادات المورثة والأفعال المأثورة وما جرى به من عرف في السياق و جمعه هو التقاليد.[3]

المبحث الخامس: مظاهرالتّقليد في رواية سيدة المقام:

1 - ابن منظر، لسان العرب، دار حديث، القاهرة، مجلة 7، 2003، ص 459،469.
2- المرجع السابق.
3 - علي بن هانية وآخرون، القاموس الجديد للطالب، معجم عربي مدرسي ألفبائي ، نر محمود المسعدي ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري،ص 211.

لا ريب أن الكثير من العادات والتّقاليد التي استحكمت في المجتمع الجزائري ، منذ الاحتلال إلى قبيل الثّورة التّحريرية كان لكثير منها مساهمة سلبية في مجال العمل التحرري، سواء تلك المتعلقة بالمعتقدات والممارسات الدينية أو تلك المتعلقة بالعلاقات والمظاهر الاجتماعية ،" **تلك العادات والتقاليد نفسها السائدة في المجتمع الجزائري، ذلك المجتمع الذي يدين الحب ويقسو على العاقرات** "[1].ويصور لنا "واسيني الأعرج" في رواية "سيدة المقام" التّقاليد الاجتماعية المجحفة التي تمارس ضد أبناء مجتمعه وأثرها السّلبي، وخص منها، خروج المرأة إلى العمل والشّارع مثل الرّجل.

1)-على مستوى المضمون:

هناك نقاط مشتركة يشترك فيها الرّوائيون الجزائريون لا سيما في المضمون والمحتوى الروائي، خاصة في فترة التّسعينات، حيث اتخذت هذه الرّوايات في هذه المرحلةالأحداث والوقائع العنيفة التي شهدتها الجزائر. فقد جسد ما تمر بها البلاد، وذلك من خلال ما جسده الروائي **إبراهيم سعدي**في رواية "**فتاوى زمن الموت**" وذلك عن طريق ظهور التّيار الدّيني، ونتيجة مشروع التّغيير الّذي قلب الأوضاع " إن الموت في هذه الرّواية يتحقق بفتوى تعميم القتل بتهمة الرّدة،كما حدث لموطني الحي الّذي عرض لنا الرّوائي أشكال البؤس والقتل الفردي والجماعي فيه."[2]

كما تنقل لنا رواية "الشمعة والدهاليز" ل" الطّاهر وطار" الاصطدام الحاصل بين الوعي واللاّوعي، فهي رواية تزامنت مع الانقلاب السّياسي الّذي عرفته الجزائر بعد أحداث أكتوبر 1988 ذلك الواقع المأساوي وبكل تناقضات الجديدة التي لم يعهدها المجتمع الجزائري فأحداث أكتوبر" لم تكن في حقيقة أمرها- غير محصلة ونتيجة لتراكم أخطاءوتناقضاتكانت

1 - سعاد محمد خيصير، الأدب الجزائري المعاصر ،ص282.
2 - مولة فريدة ، محاضرة الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية الأزمة ، قسم اللّغة العربية ، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، الجزائر 2014،ص 3.

كامنة في ثنايا المجتمع الجزائري منذ الاستقلال".[1]فالتغيير السّريع الّذي فاجئ الجزائريون والجزائر لم يستطع تحمله، وذلك للأوضاع المزرية التّي كان يعيشها من فقر وبطالة وأمراض، وفساد...

فكانت نتيجة هذه الأحداث فتن سببتها الإدارة السّياسية، وتدخل أصحاب النّفوذ في الحكم . و ما أدى إلى احتجاج الشّعب الجزائري من أجل التّغيير " فالشّعب الّذي حاول خلال أحداث أكتوبر أن يعيد للمجتمع حركيته بعد أعوام الإفلاس البيروقراطي والاستبداد السياسي. ويحدث التغيير في مجتمع اعتاد السكّون. كانت شهور قليلة كافية لإقناع الجميع أن التّغيير كان سطحيا لمجرد تلوين الدّيكور بينما بقي الأساس كما هو"[2].إذ حاول الرّوائي البحث عن المسببات والمرجعيات التي أوصلت الإنسان الجزائري إلى اتخاذ هذه القرارات وقد استطاع تصوير وتبيان هذه الظروف المتأزمة.

كما تناول الرّوائي"مرزاقبقطاش" في روايته" دم الغزال" الذي صور من خلالها ظاهرة الإرهاب، وقد تجلت بشكل واضح في محاولة اغتيال الرّئيس الرّاحل محمد بوضياف، وخصص فصل آخر سجل فيه محاولة اغتياله هو شخصيا .

فهذا ما نجده عند الروائي "واسيني الأعرج" في الرّواية التّي بين أيدينا . إذ يشترك مع هؤلاء الرّوائيون وآخرون ،فهو بدوره قام بطرح المأساة والأزمة التي حلت بالجزائر من خلال هذه الرّواية ،وبحث عن الحلول في ظل الأوضاع والظّروف السّياسية القاهرة. والعسيرة، إذ يقول :" **منذ أن جاء حراس النّوايا بدأت المدينة تلوح بنصب مشانقها وتسنالسّكاكين والسّيوف ، تحشو أسلحتها بالبارود**"[3].

1 - حسان راشدي،الرواية العربية الجزائري، مرحلة التحولات ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه دولة في الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة ، قسم اللّغة العربية وآدابها ،1988 2000 ،ص 368.

2 - علي الكنز، حول الأزمة ، خمس دراسات حول الجزائر والعالم العربي ، دار بوشان للنشر الجزائري سنة 1989،ص9.

3 - الرواية ،ص 20.

فقد تغيرت أوضاع البلاد وساد فيها الفساد والظلم، وانتشار مختلف الأوبئة في قول: "... **وعادت الأمراض الفتاكة إلى الوجود بعد أن نسيناها**"[1]. هذه الظّروف التي يعيشها ويعاني منها الشّعب الجزائري، اختلطت فيها المطامع والمصالح كلّ يسعى إلى تحقيق مآربه ومبتغاه لنفسه مهما كان الثّمن وعلى حساب الغير.

إذ فرضت هذه الأوضاع المأساوية على المثقف الجزائري أن ينساق ويتجه وراء مطالب ورغبات السّلطة السّياسية فيقول "واسيني الأعرج" في هذا الصدد:" .... **سنمحوا هذه الفضلات ونحولها إلى بيوت خيرية ..لوحات ماجاتش عندك حصانةأستاذ جامعي كنت مسحتبك الأرض مثل الجرو**"[3]ويقال فيموضوع آخر" **قالت لي تلك الصديقة الفخورة بلباس الجنة لقد أنشأنا محكمة تعقد الإعدام لّلذين ارتدوا أو خرجوا عن تعاليم الدين**"[2]هذا ما أدى في الأخير إلى غياب دوره الفّعال في المسار الفكري والثّقافي في تلك الفترة" فواسيني الأعرج" اتجه إلى التّعبير عن العديد من المعاني الفكرية وثيقة الصلة بالواقع المعاش للجزائر وللمجتمع الجزائري، الذي عكس موقفه اتجاه التّحولات التي عرفها المجتمع الجزائريبكل شرائحه، فقد بحث"واسيني" في روايته هذه ،عن الجذور الأولى للأزمة ،وفضح الممارسات التي يتبعها الحكام إذ يقول:" يقتلون من أعداد الله؟ وشكون أعداد الله، قالت الشّيوعية، حزب فرنسا، البربر، البعثيون، الملحدون، العقلانيون ، اللائكيون، الشيوعيون أصحاب دعوات تحرير المرأة، نساء الجمعيات النّسوية، القهر، الفسق وكل من يحذوا حذوهم"[3].

1- الرواية، الصفحة نفسها.

3 - الرواية،ص231.

هذه الرّواية أدانت بقوة, السّلطة السّياسية"**فكان هدفهم هو التأثير....وتصوير الأحداث التي حفرت خطوط عميقة في وجدان الفرد الجزائري ...الذي عاش حياة قاسية**"[1]. حيث قامت السّلطة بتغذية العنف من خلال سياستها الاقتصادية،و التربوي والاجتماعية فصورت العنف بكل تفاصيلهاوعكست حالاته، كما صور ظاهرة الإرهاب الذي يحدث رعب في الحياة والنّفوس، فهو يقتل دون رحمة أو شفقة، ولا يميز بين الكبير والصّغير والرّجل والمرأة.

فهو يصور لنا بشاعة ووحشية العمل الإرهابي بكل وسائله فهو يهدد وينقذ دون سابق إنذار هذا ما أكده لنا الكاتب في هذه الرّواية عن طريق الرّصاصة التي أصابت مريم.

2- على مستوى الشخصيات (المثقف)

عكست الرّواية التّسعينة الواقع الثّقافي في الجزائر المريض وحددت مسببات المرض في فترة اختلطت واهتزت فيها كل الموازين وقوى المجتمع. ساعية وراء ذلك إلى إثبات دور المثقف وضرورة عودته إلى السّاحة. ليؤدي دوره كعنصر فعال وحي محرك داخل مجتمعه، حيث عزل فيه المثقف، وهمش وقمع وأجبر إما على العمل والسّير وفق القالب الذي تضعه السّلطة السّياسية الحاكمة وإما بمراقبته والتّشويش على نشاطاته الإبداعية والفكرية، وبالتّالييؤدي به إلى الموت البطيء،" **ولان المثقف قادر على فهم ما يدور حوله ويمتلك نافذة تخترق ظواهر الأمور فهو مجرم في نظر السياسي**"[2]. ويتمثل ذلك في الرّواية من

1 - عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار العربية للكتاب الجزائر 1883،ص 7.

2 - المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

خلال المثقفة والطّالبة"مريم" من خلال تصرفاتها والحرية في عيشها التي تعرضت للعديد من الضغوطات من طرف الجماعة الإرهابية وأصابتها برصاصات عديدة؟" **ستقلون رصاصة الجمعة 7 أكتوبر من خريف 1988 رصاصة بلى معنى**"[1] والرّاوي الذي يقول:" **وجدت نفسي فجأة في شاحنة كبيرة مخصصة لنقل الزّبالة بين أكياس الفضلات والرّوائح الكريهة كنت غارقا في القمامة والعفوتة**"[2]

هكذا كانت حالة المثقف في الرّواية لا فرق بينه وبين أكياس القمامة ، وليس له الحق أن يسأل ويتساءل ، لكن عليه أن يكون عبدا مطيعا حتى لا تقطع رأسه ، فالرّاوي هنا يصور لنا حياة المثقف الجزائري وهو في عقر داره. ومن الرّوايات التي اتخذت المسلك مع "واسيني الأعرج" "إبراهيم سعدي" في رواية "همت الفراغ" من خلال المثقف عبد الحميد بوط الّذي لقي حتفه على يد جماعة إرهابية فهو شاعر وصحافي قام بتوجيه الانتقاد إلى الأطراف المتسببة في حالة العنف والعفن في الجزائر محاولا فضح الفساد وكشفه وتناول أيضا "بشير مغني" في رواية 'المرسم والجنائز" قصة شاب مثقف خرج للقاء حبيبته فداهمته أمواج من الوقائع الصّاخبة التي أدت إلى القضاء عليه و تصور لنا رواية "الشمعة والدهاليز" صورة المثقف ومصيره في العشرية السّوداء في الجزائر" **فالحياة مليئةبالموضوعات والمشّاكل وصور جليلة التي تتطلب من الأدب إيجاد حلول لها وتصويرها**"[3].

إلى جانب هذه الروايات هناك رواية تاء الخجل "لـ" فصلية فاروق" التي تناولت قضية المثقف عن طريق معاناة المرأة الجزائرية، وخاصة تعرضت للاغتصاب وبطلة هذه

1 - الرواية،ص8.
2 - الرواية ،ص266.
3 - سعاد محمد خيضر ، الأدب الجزائري المعاصر،ص 122.

الروايةهي صحيفة ، فقد كان المثقف الجزائري هو المستهدف الرئيسي من كل هذه الأحداث التي

وقعت وعاشتها الجزائر. فالرّواية التّسعينية كان تركيزها الوحيد هو تصوير حالة المثقف المظلم" **تصور بعمق مشكلة الإنسان ، مشكلة الإنسان الجزائري في مجتمعه المعاصر**"[1].

فالرّوائيون الجزائريون تأثروا بهذه الأوضاع المزرية التي وصلت إليها البلاد، وقاموا بتصوير هذه الأوضاع في أعمالهم الروائية" **فارتبط الكاتب بالشعب والتزم بقضايا وانحاز إلى جانبه وعبر عن مشاعره وأشواقه خاصة الأديب الوطني**"[2].

فمصير المثقف الجزائري بقي في غموض ينتظر مصيره الذي ينتظره في وطنه من طرف الجماعة الإرهابية ، التي تختبئ خلف قناع الإسلام والشريعة.

رغم كل هذا تبقى الشّخصية داخل المضمون الرّوائي هو إبداع حي متخيل من طرف الرّوائي جسده على واقع خيالي من طرف الروائي جسده على واقع خيالي كذلك انطلق به من تجربته الحقيقية، فهذا ما فعله في روايته ، إذ أنه عاش هذه التّجربة المرّة فحاول إسقاطها إلى عالم لا واقعي ممّا ساعد الشّخصيات على التّحرك بحرية واستقلالية،دون قيود يفرضها عليها في الواقع.

فقد اجتهد الرّوائي في الاستفادة من التّاريخ فسند إلى بعض عناصره المكونة له عناصر ومكونات اجتماعية و اقتصادية، وسياسية مأخوذة من الواقع الحقيقي فهو لم ينطلق من العدم ، كما هيمنت شخصية واحدة على طول مسار الرّواية و لم يركز على باقي الشّخصيات باعتبارها عامل مساعد للشّخصية الرّئيسية، ما يظهر الاختلاف الكبير في البناء الفني الجديد إذ لم يعد بمقدورنا أن نميز بين بطل والشّخصيات الأخرى حيث أغرقها

1- المرجع نفسه،ص 86.
2 - عبد الله الركيبي نطور النثر الجزائري الحديث،ص 7.

في قالب الواقع من جهة ، ومن جهة أخرى البطل في هذه الرّواية يتماشى مع ما هو موجود في الحياة والواقع بمختلف جوانبه.

فالرّاوي هنا لم ينطلق من عنده ولم يبتكر من العدم كما أن الشّخصيات السّردية لا ينظر إليها من بين عناصر السّرد كي تثبت براعة الرّاوي في تأسيسه للشّخصيات، ذلك راجع إلى أن اللّغة في هذا العصر كوسيلة للتّواصل والاتصال الإنساني غطت على جميع الانشغالات فأصبحت الشّخصية ضحية تعرضت إلى جميع الضغوطات من طرف الكاتب إذ أصبح يحملها ما لا تطيق فهو يفرط في الوصف والدّراما في تشكيلها، حيث تعكس الواقع الذي اختاره الكاتب أن تعيش فيه هذه الشخصيات الرّوائية.

الفصل الثّاني :

التّجديد في الرّواية

المبحث الأول : تعريف التجديد

لغة: من مصدر الجديد والجمع أجدة وجدد"[1].

جاء في لسان العرب، "الجدة هي نقيض البلى. ويقال: "الشيء الجديد،و تجديد الشّيء صار جديدا وهو نقيض الخلق،وجدّ الثّوب يجد صار جديدا والجديد ما لا عمد بك به."

اصطلاحا: التجديد يعني إعادة وترميم الشيء البالي وليس خلق شيء لم تكن موجودا وبهذا المعنى فإن التجديد في مجال الفكر أو في مجال الأشياء على سواء،وهو أن تقيد الفكرة، والتجديد يكون في الفكر والأسلوب والقراءة للنص."[2]

وجاء تعريف التجديد في القاموس الجديد بأن التجديد هو" الإبكار وإعادة التنظيم قال ابن الرومي: "أهي شيء لا تسأم العين منه، أم لها كل ساعة تجديد.[3]

1 - ابن منظور، لسان العرب ،دار المعارف، مصر،ج 1، ص562–653.

2 – المرجع نفسه..

3 – علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطالب،ص 171.

المبحث الثّاني: مظاهر التّجديد في رواية سيدة المقام

لقد عرف "واسيني الأعرج "منذ فترة الثّمانينات والتّسعينات تجديدا في كتاباته الرّوائية،لقدرته الكبيرة على التأقلم مع المناهج الجديدة ومجموعة من المستويات التّعبيرية النّابعة من الوسط الشّعبي والأوساط المثقفة، " **فقد اندفعت تجارب هؤلاء الرّوائيين إلى ممارسة ألوان جديدة ومبتكرة وغير متوقعة لتحقيق مفهوم الحقيقة الجديدة المكتشفة تعكس وجهات النظر الخاصة وتتسم بالجرأة وعدم التقيد بالنظام أو اتجاه معين**"[1] وقد اعتمد "واسيني الأعرج" في التّجديد في رواية سيدة المقام على التّجديد على مستوى اللغة والأسلوب. والشخصيات.

1- اللّغة : تعتبر اللغة "أداة لتوصيل الحقيقة للفعل الإنساني والحدث الزّماني والمكاني الذي يريد به الكاتب أن يعبر عنه"[2] إن أول قضية نقف عند معالجتها ودراستها هي اللّغة العامية والفصحى وهذه القضية معنى خاص في الجزائر على غرار البلدان الغربية والمشرق العربي، وهذا راجع إلى الاستعمار الفرنسي والتقسيمات التي قام بها في الأراضي الجزائرية،ولعل هذه الظروف التي عاشتها الجزائر هي التي جذبت الجزائريين إلى استعمال العامية وهذا ما أدى ببعض الروائيين في حالات خاصة إلى استعمال العامية في أعمالهم الروائية"**ويقصد باستعمال العامية تحقيق الصدق والواقعية حتى تظهر الشّخصية في درجة وعيها وتفكيرها وكلامها بنفس الصورة التي تظهر عليها في حياتها اليومية**"[3]، ونلتمس استخدام "واسيني الأعرج" في روايته "سيدة المقام" استخدامه للعامية فهو بذلك كسر للغة الأدبية ،راجع إلى مواضيعه التّي يستمدها من الواقع، فهو يوظف العامية بكل عفوية وذلك

1- السّعيد الورقي،اتجاهات الرّواية العربية المعاصرة، ص303.

2 - فاتح عبد السّلام، ترييف السرد، خطاب الشّخصية الرّيفية في الأدب،ص153-154.

3 – محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط1، الجزائر 1981، ص197.

لسهولة عملية الفهم والاستيعاب وتمديد المعنى وإيصال الرّسالة بطريقة بسيطة ، لأنه بالعامية يؤثر ويعبر بدقة عن معانيه. وهي صورة ومحاكاة لهذا المجتمع إما لإعطاء رسالة معينة أو تقويم اعوجاج فقد مزج "واسيني"في روايتة عدّة لغات وقد بدأناها باللّغة العامية التي تعد لغة سهلة في التّرجمة وتحفظ المقومات الأصلية فهي بذلك أسيرة محلية وتعد من مظاهر التّجديد في الكتابة الرّوائية، وتعد الغة العامية أكثر قربا للشّعب الجزائري وليس بالضرورة أن يتكلم بلغة الشّعب، وقد أدخل الرّوائي اللّغة العامية في روايته فهو بذلك روائي اجتماعي والدّليل على ذلك ما ورد في روايته" أوف خلينا من الفستي (الكذب) يرحم والديك.."[1]. ويظهر أيضا في قوله:" **وعلاش مشيت لشجرة الخروب ما شي أنا يا سي لحسن ، مش أنا هم السّبة**"[2]، ويعد استعمال توظيف العامية من خصائص التّراث الشّعبي باعتبار هذه الأخيرة قريبة من الوجدان الشّعبي مثل ذلك : **طلع الزبل الرّاسي**"[3]، "..**أولاد لحرام، ولاد الكلبة**" [4] و"روحي يا وحدة الياهودية يا وحد اللّفعة"[5]. و "واسيني" كتب باللّغة العامية ووظفها لأنها لغة مفهومة من طرف الجميع ولا يقصد بلغة العامية اللّغة السّوقية الرّديئة بل اللّغة العربية الملحونة والمنتقاة بعناية "**راح تشوفوا.... وحق النّبي والصّحابة،نعلقكم من رجليكم يا ولاد لحرام**"[6] وأيضا " **يا موجة المسكين. القلب إه خزين،في الشّدة واللّين داخلك اليوم، يالبحر العامق**[7] " وهذا في حد تعبير محمد عثمان

1 – الرّواية ،ص 8.

2 –الرّواية،ص 201.

3 – الرّواية،ص12.

4 – الرواية،ص 12.

5 – الرّواية ،ص200.

6 - الرّواية،ص201.

7 - الرّواية ،205.

جلال".... **أنسب لهذا المقام وأقع في النّفس عند الخواص والعوام**"[1]، إلى جانب اللّغة العامية فقد استعان الرّوائي في رواية بعض الأمثال الشّعبية الجزائرية وهو بذلك يعد تجديد وهو مظهر من مظاهر الثّقافة الشّعبية التي تتمتع بها الجزائر وقد وردت هذه الأمثال بالغة العامية المحلية الجزائرية لأن الأمثال لها وقع خاص في نفوس القراء ،وهو بذلك تعبير عن التّقاليد الثّقافية والشّعبية فتكون بذلك مسايرة للعصرنة والتّعبير عن الواقع ومن الأمثال الشّعبية التي وردت في الرّواية " **أنس الهم ينساك**"[2] وأيضا "**هذه هي الدّنيا أدّ ولا خلِ**"[3] و"**ضربني وبكى وسبقني واشتكى**"[4]،" **الميت الله يرحمه، والحي الله يطول عمره**"[5] فهذه الأمثال دليل على تشبع الرّوائي بالثّقافة الشّعبية، إلى جانب استعمال الرّوائي للّغة العامية والأمثال الشّعبية، استعمل الرّوائي الغة الفصيحة ،وهي اللّغة الطّاغية على الرّواية، فللغة الفصحى هي لغة الإبداع وأيضا تقوم على الحفاظ على مضمون النّص، ومن أمثلتها في الرواية" **كانت تعشق الألوان وقوقات النوارس البيضاء**"[6]. وهي لغة فصيحة وجميلة والتي تعبر عن مشاعر الرّوائي اتجاه الحياة ونظرته أليها. فاللّغة الفصحى هي خروج عن نطاق المحلية إلى نطاق واسع، كما تظهر بعض المقاطع الشّعرية في الرّواية التي تبين مهارة الرّوائي في الكتابة والإبداع الرّوائي في قصيدة شعرية قالها: **تعالى أجبني**

ياشاعر ألهة، ياشاعر الحب والجمال

أهي كلمة إطراء تتلاشى

1 - عز الدّين جلاوجي، النّص المسرحي في الأدب الجزائري، سحب الطباعة الشّعبية للجيش، الجزائر 2007،ص122.
2 - الرّواية ،ص 40.
3 - الرّواية ،ص 43.
4 - الرّواية ،ص43.
5 - الرّواية ،ص 72.
6 - الرّواية ،ص 74.

العويل الباهت والبارد

لدقات أجراس الكنيسة"[1]

فاللّغة الفصحى تمثل لدى" واسيني" شكل من أشكال الجمال والإيقاع الشّعري فهذا الإيقاع في اللّغة يرجع بالأساس إلى الإحساس المرهف المولود مع الشّخص" فواسيني" يمتلك هذه الحساسية وهذا من خلال إبداعه في الكتابة وتلاعبه بالكلمات التي تترك صوتا في أذن القارئ، يقول في موضع آخر بلغة جميلة وبسيطة" **أنت إبنة العرافة، مكآبة من الضوء ، شعاع من الحزن...**"[2] فالكتابة بالغة الفصحى هي دليل على تشبع الّروائي بالّثقافة العربية ولغة العربية التي تعتبر لغة فاعلة وهي تقوم بدور أساسي في تجسيد الأفعال ولطالما سلطت أضواء عليها وتناولتها أقلام الّنقاد والدّارسين بعين التمحيص والّتدقيق نظرا لأهميتها في الكتابة الروائية، إلى جانب اللّغة الفصحى الّراقية استعان الرّوائي باللّغة العنيفة، وهو ينقل لنا صورة التّطرف بلغة حيادية واصفة محايدة أو بلغة عنيفة، فالرّوائي استعان بلغة العنيفة التي تقوم بفضح سياسة "حراس النوايا"" كما يسميهم الرّوائي ومن أمثلة الغة العنيفة في الرّواية "**إنها رائحة الكّلب، لا رائحة الذّئب التّي تملأ الأرجاء**"[3]، وأيضا "**ليرفع يده المخضبة محتضنا سيفه البوسعادي، مع الفجر الأول حين تموت الدّنيا داخل عينيه**"[4] فهذه لغة تصور الأعمال الإرهابية التّي يقوم بها "حراس النوايا" و"ابن كلبون" ضد المثقف الجزائري فهي بذلك تحمل صورة التّطرف والإرهاب ،والّتطرف الّذي مارسته البطلة"مريم" من خلال تصرفاتها،ويقول في موضع آخر"**يموت الصوت، ويموت الصدى، وتموت مريم على**

1 - الرّواية ،ص13.
2 - الرّواية، ص74.
3 -الرّواية، ص147.
4 -الرّواية ،ص151.

صدري"[1]، وأيضا يقول:"**القتلة المشاة ، القتلة الطفاة، القتلة البغاة،القتلة الرّعاة**"[2]. وصف لنا الرّاوي أعمال الإرهاب بلغة عنيفة وساخرة وهي من مظاهر التّجديد من خلال هذه لغة الغير مباشرة، وأيضا استعان الرّوائي في روايته **باللّغة** الفرنسية فهو يعد من الرّوائيين الّذين يكتبون باللّغة الفرنسية فهو بذلك كسر حاجز اللّغة" **ليوفر المتعة في روايته** "**سيدة المقام**" **لغتها طيعةالتّي تتموج مع التدعيات وتلملم الشّتات الذّكريات وتنقلك في يسر بين الجوانية والبرانية**"[3]. فقد استعان الرّوائي بالغة الفرنسية في عدة مواضع في روايته وخاصة عندما يكون الكلام موجها إلى " أناطوليا" الرّوسية التي لا تعرف اللّغة العربية، ويقوم الرّوائي بترجمة الفرنسية ومن أمثلة وجود اللّغة الفرنسية في الرّواية عندما قال لها الشّرطي الّذي ينام على كرسيه: " vous savez madame vous n'etes pas convaincante , on n'y peut riens , c'est comme ça à prendre ou à laisser. » [4] فهذا يدل على تشبع الرّوائي باللّغة الفرنسية وقدرته الجيدة على التّحكم فيها وتداولها، وبالرّجوع إلى التّاريخ الجزائري فالجزائر كانت مستعمرة من طرف فرنسا، فهي بذلك لغة سهلة وفي متناول الجميع. وتظهر هذه اللّغة في قوله:" sont deux tiges d'une même racine "[5]

أيضا قوله في نعت الإرهاب بلفظة " les voyous" وأيضا . "un louve perdue" « silence !on tue »[6] , « dans ce grand déserts rien de plus »[7]

وتعتبر تعدد اللّغات في هذه الرّواية بين اللّغة العامية التي تهدف إلى تقديم مشاكل حياة الإنسان وتدفعه إدراك واقعه الاجتماعي والسّياسي التي تعرفه الجزائر، وبين اللّغة الفصحى

1- الرواية،ص 155.
2 - الرواية،ص 239.
3 - مخلوف عامر، آثار الإرهاب كتابة الرواية ، مجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت،ص318.
4-الرّواية ،ص 41.
5- الرّواية،ص12.
6 - الرّواية، ص 28.
7 - الرّواية، ص 39.

الجميلة واللّغة العنيفة التي لها صوت الغضب من هذا الواقع المر والأليم، واستعانته ببعض الأمثال الشّعبية الجزائرية، واستعانته أيضا باللّغة الفرنسية، فاللّغة عند "واسيني الأعرج" عبارة عن لعبة فنية" **فليترك أديب قلمه وليذهب لفتح دكان يعرض فيه أفلام الدّعارة فهي بلا شك أجدى وأنفع من مهمة اللّغة الفنية في هذا الميدان.**[1]

فاللّغة إذن هي استخدام لأدوات جديدة تتلاءم مع العالم الجديد.

2- الأسلوب :

يعد الأسلوب روح العمل الأدبي، ولذا ينبغي على الكاتب وللأدباء أن يهتموا بتحسين أساليبهم الفنية وان يسعوا دوما نحو أسلوب جيد ورصين، ويعتبر الأسلوب الجيد أساس نجاح العمل الأدبي، فهذا محمد أمنصور يعتبر الرّواية" **ظاهرة متعددة الأساليب والأصوات... وتنطوي على وحدات أسلبية عليا**"[2]،و"واسيني الأعرج" يعتبر من الكتاب والرّوائيين اللّذين استطاعوا وضع اسمهم في قائمة أحسن الكتاب ،ففي رواية "سيدة المقام" من خلال اطّلاعنا عليها نستشف مهارة الكتابة فيها، من خلال أسلوب الكاتب جذب القارئ ،وعدم شعوره بالملل والتّعب أثناء القراءة. وتجد هذا في رواية "سيدة المقام" الأسلوب الذي يخاطب به الرّاوي "مريم" "**تصوري يا مريم الحديث عنك جناية ما أفضعه عندما يصل الألم إلى منتهاه نفكر في شهوة الكتابة**"[3]، ويقول في موضع آخر بأسلوب مليء بالغضب والعنف" **الجريمة من يوقفها والدّولة غائبة** لقد تخلت عن وظيفتها لغيرها"[4] .وهو هنا يقصد في هذا القول الإرهاب أو "حراس النوايا" كما يسميهم الكاتب

1 - شايف عكاشة، مدخل إلى عالكم الرواية الجزائرية ،ص 5.
2 - محمد أمنصور ، استراتجيات التجريب في الرواية المغربية المعاصرة شركة النشر والتوزيع، المدارس ط1، الدار البيضاء المغرب، 2006،ص 133.
3 - الرواية،ص 194.
4 - الرواية،ص 177.

الذين أصبحوا يقتلون بدون رحمة أو شفقة وخاصة الفئة المثقفة والمتعلمة، والنظم الاستبدادية الحاكمة التي حكمت البلاد، ونشرت الرّعب والخوف في نفوس أبناء هذا الوطن التي يمارسها "حراس النوايا"" **العروق منسوخة في جلد الماعز بالنار والموت والدّم، كل شيء تصدع بقوة ، بقوة فضيعة**"[1] .

ويرى النّاقد أحمد شايب على أنّ أسلوب "واسيني الأعرج" بأن الأسلوب "صورة خاصة بصاحبه تبين طريقة تفكيره وكيفية النظر إلى الأشياء وتفسير لنا طبيعته وانفعالاته"[2].فبالتالي يعتبر الأسلوب خاصية شخصية مرتبطة بالمؤلف وبالاحساسات النفسية، فأسلوب الكتابة يساعد المؤلف في استخدام لأفكاره ورغباته فهو بذلك يعبر من خلال أسلوبه عن رأيه وموقفه اتجاه مسألة معينة، مثلما فعل "واسيني الأعرج" الذي نوع بين مضامينها في استخدامه لعدة أساليب فهو بذلك قام بتنويع الأسلوب وذلك راجع لموقعه إيزاء الأعمال التي يقوم بها "حراس النوايا" وهي أعمال إجرامية في حق "مريم" وأصدقائها.

ويظهر التنوع من خلال الأساليب التي وردت في الرّواية بين الحيرة في المستقبل وانتظار القرار الذي يصدره "حراس النوايا" مثل قول "مريم" للراوي" **هل سأموت أنا الأولى أم أنت؟**"[3]، فعلامة الاستفهام تدل هنا على الحيرة وانتظار الحكم فيما يخص حياتهما هل سيعيشان أم سيموتان أو أيّهما سيموت أولا فهو يدل هنا على الحاضر الغامض، وفي موضع آخر يقول الراوي: "**تصوري يامريم... يامحنة الغريب الأوحد المتوحد بظله الذي لا يمتلك إلا جسده المكسور...**[4] فالرّوائي هنا يشير إلى خيبة ، اللأولى التي أصابت "مريم" و"الراوي" من هذه الأوضاع المزرية التي يعيشونها سويا، وهنا نحس بنبرة الحزن واليأس من الصمود اتجاه

1 - الرواية،ص45.
2 - أحمد شايب ، الأسلوب ط2، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ،1966،ص134.
3 -الرواية،ص 10.
4 -الرواية ،ص13

الإرهاب وأعمالهم، فهذه الألفاظ التي قالها"الروي" ل"مريم" توحي إلى الضعف و الصمود و المقاومة ،والكفاح، وفي موضع آخر يشّبه الراوي الأوضاع التي تعيشها الجزائر بالحروب القديمة التي عرفها التاريخ كغزو في البحار مثل القراصنة أو مملكة نوميديا التي سقطت وزالت ولم يعد لها أثر في الوجود إلا اسم فقط من خلال قوله:" **أهو تاريخ القرصان أم تاريخ النوميدية الحزينة التي سرق قلبها وذاكرتها الرائعة المليئة بالحنين والأشواق والأوشام**"[1] فقد قام الرّوائي بتشبيه الجزائر بأسلوب رائع وجميل فيه نبرة من التحسر من الوضع الذي آلت إليه الجزائر في العشرية السّوداء مثل قتل الأرواح وتشتيت العائلات وتيتيم الأطفال والأرامل من خلال نشر الخوف والرّعب في قلوب الأبرياء وهذا ما عبر عنه الرّوائي بأسلوب مليء بخيبة أمل من طلوع شمس مشرقة تشرق في كل أنحاء الوطن "**من أين يأتي هذا الخوف المسحور؟ من أين ينفذ هذا السّر؟ من أين تأتي رائحة الموت والكآبة؟**[2]، فالرّاوي هنا يتساءل من هذا الوضع المريع والمصير الغامض الذي ينتظر الوطن، فهو لا يشم إلا رائحة الموت التي تفوح في كل مكان، وموت الخوف والكآبة الذي حل بالوطن وأهله.

ويقوم الراوي بتصوير حالة المدينة التّي غزها"حواس النوايا" بأعمالهم الإجرامية والقوانين الصارمة التي قاموا بوضعها والخوف الذي سيطر عليها، الذي قضى على الفرح و الطمأنينة والهدوء والسّكينة في قوله:" **مدينة –خيمة ، تقفل شبابيكها وأبوابها في ساعات الأولى من الليل، فقدت الكثير من أنوثتها وهوائها وأشواقها التي لم تكن تحد**"[3]،فهو هنا يتأسف من هذا الوضع، فالرّاوي هنا يحس بألم وحسرة. فالرّاوي في هذه الرّواية نوَّع أساليبه بين الألم والحزن وخيبة الأمل، وبين الأسلوب المليء بالغضب والقهر والعجرفة من خلال تصوير المعاملة التي يتعامل بها رجال الشّرطة مع المغتربة" أنا طوليا" الرّوسية وكأنها المسببة الوحيدة لما يحصل

1 -الرواية ،ص 15.
2 - الرواية،ص 16.
3- الرواية، ص39

هنا بالجزائر من قتل واغتيال حينما يخاطبونها بقولهم:" **عودي إلى بلادك أيتها الشيوعية القذرة**[1]، بعدما قاموا بغلق مدرسة الباليه التي كانت تديرها، فهي بالنسبة إليهم تمثل صورة الفسق والرّذيلة والخروج عن تعاليم الدّين، ويصور لنا الرّاوي بأسلوب حزين حالة الموت عندما تطرق أبوابها حينما يقول: "**هل هي تردح الآن مثل الشاه الذبيحة؟ يصعد لباسها إلى وجهها ، يزداد جمالها لحظة موتها**[2]، فالموت هو المصير الذي الوحيد الّذي ينتظر كل إنسان في هذه الرّواية، وخاصة اللّذين يخالفون أوامر أسيادهم ما يطلبون منهم، وهذا ما أصاب"مريم" فقد أصابها الذّعر والخوف من المصير الذي ينتظرها عندما وصف لنا الرّاوي حالتها التّعيسة المليئة باليأس وانتظار الحكم الذي يصدر في حقها من خلال قوله:"**كانت مريم تتأمل المشهد بكثير من الخوف والجزع، والدّهشة لتقرأ في عينيها**"[3]." فمريم" كانت تنتظر مصيرها وهي تعلم المصير الذي ينتظرها فهو الموت المحتوم، فهي تعرف جيدا الطريقة التي يتعامل بها الإرهاب مع ضحيتهم، " **يجتثون الجثة وينهشونها، مشاو بني كلبون، جاو حواس النوايا**"[4]، فهم هنا مثل مصاصي الدّماء، "فمريم" بالنّسبة إليهم خارجة عن قوانينهم فهي في نظرهم مثلما وصفها الرّاوي" **مجرمة بشكل أبدي**"[5]، ويجب معاقبة المجرمين وفي موضع آخر يصور لنا الرّاوي حالة تلقيه خبر وفاة"مريم" بأسلوب مليء بالاستسلام وتقبل الوضع في قوله: "**مريم ماتت يا سيدي ، هل تعرف ما معنى الموت برصاصة في الدماغ**"[6]، فقد ذكر هنا لفظة ماتت مرتين فهي دليل على الفاجعة بالنسبة إليهم فخبر الموت قضى على كل الآمال والأحلام التي كانوا يرسمونها في ذهنهم فهو في هذا اللّحظة يتذكر قول "مريم" عن الموت وأيهما سيموت أولا هي أم حبيبها الأستاذ بأسلوب مليء بالحزن والألم والاستسلام للقدر الظالم ، وذلك في قولها: "**من**

1 -الرواية، ص 41.
2 - الرواية،ص 149.
3- الرواية ،ص175.
4 - الرواية،ص 162.
5 - الرواية،ص 169.
6 - الرواية،ص 189.

سيسبق في الموت؟ أنا أم أنت؟"[1] . فالواو بذلك من مظاهر التجديد الذي عرفته الرّواية الجزائرية بين أسلوب حزين وأسلوب مليء بالغضب اتجاه "حراس النوايا" وأعمالهم المشينة ضد "مريم" و"الأستاذ"و"أناطوليا" الرّوسية التي كانت غايتهم نشر الفرح والسعادة من خلال الفن والرّقص فهم بذلك يمثلون عالم الخير والجمال الذي قابلهم بذلك "حراس النوايا" الذين يمثلون عالم الشّر والظلام، الذين يدفعون ضحاياهم بالقتل أو الانتحار الذي رأيناه في رواية" سيدة المقام"،وقد مثلهم الرّوائي من خلال تعاملهم مع النّاس بأسلوب مليء بالغضب والنفور وذلك من خلال قوله :" **الدّفتر العائلي... نحن حراس النوايا أعزكم الله ياحمار...**"[2]، فالرّوائي هنا قام بتشكيل جملة من الأساليب المتنوعة، وهذا ما رآه جواد طاهر حيث يقول عن الأسلوب: "**ليس لفظة وجملة ومفردة وعاطفة وخيال بل هو هذه...وهو الجانب الأصيل الذي يرتفع بالنص إلى مستوى الروائع الخوالد، يميزه صاحبه عن سواه ومن هذا نعلم أن هذا هو الشيء الآخر**"[3]. ومن خلال هذا القول ندرك بأن الأسلوب ليس واحدا عند جميع الأدباء والمؤلفين فهو مختلف من شخص لآخر، وهذا ما برهن عليه الرّوائي "واسيني الأعرج" في روايته من خلال تعدد الأساليب وتنوعها في رواية واحدة وهو ذلك من التّجديد الذي قام به الرّوائي، فالأسلوب إذن هي الطريقة التي يستعملها أي كاتب للتعبير عن موقفه اتجاه شخصيته الأدبية، ولاسيما في اختيار للمفردات وصياغة العبارة والتشابيه والإيقاع، فالأسلوب في هذه الرواية مختلف وذلك حسب كل شخصية من خلال الأعمال التي يقوم بها أو من خلال معاناته اتجاه شيء ما فالرّواية متعددة من ناحية الأسلوب واللّسان والصوت، فأسلوب الرّواية هو تجميع ولغة الرّواية هي نسق من اللغات.

3- الشخصيات :

1 - الرواية، ص209.
2 - الرواية،ص100.
3 - جواد طاهر: مقدمة في النقد الأدبي، د ط، المؤسسة العامة للدراسات والنقد، بيروت، 1979،ص 332.

اختار "واسيني الأعرج" شخصية **مريم** بطلة لرواية "سيدة المقام" لان المرأة أكثر مساسا وتعرضا للعنف وتعتبر المرأة الجزائرية كباقي النّسوة اللّواتي تعرضن للعنف والاغتيال والتعذيب بمختلف أشكاله جسدي كان أو ثقافي وسياسي وحتى عائلي.

وقد اهتمت الدّراسات الحديثة بظاهرة العنف وبنيت من خلال ذلك على علاقة المرأة بالعنف ،والمرأة الجزائرية هب الأخرى كان نصيبها من هذا العذاب. ونجد هناك انتشار لظاهرة العنف ضد المرأة في كل الحضارات وليست الجزائر لوحدها من تتعرض للعنف فهي دائما خاضعة وهذا ما ذهب إليه الرّوائي، إذ نجد الصراع بينه وخاصة المرأة المثقفة. فهو الذي أدى إلى تراجع وتدهور وضعية المرأة. ومريم هي طالبة جامعية تهوى الرّقص والموسيقى تواجه همجية ووحشية هذا المجتمع الظالم ونظرته الشرسة لها بالاستخفاف بها كراقصة للباليه، حيث بدأت معاناتها منذ إصابتها برصاصة طائشة في أكتوبر 1988، لقد كانت "مريم" امرأة فاتنة وجميلة وحنونة كونها ساحرة في كل نواحي الجسدية والرّوحية. وهي تحب السعادة للآخرين وتتأثر بمعاناتهم "**مريم يا نورة ! زهرة عباد الشمس وشعاعات الفجر الخجول المدينة نؤنبك بصمتها**"[1]

إنّ تسمية الرّواية لشخصية "مريم" لم تكن صدفة ولم يأتي هكذا اعتباطيا. وإنما اختاره الرّوائي بعد تفكير عميق وتخطيط فكلمة "مريم" جاء معاناها في القاموس الجديد للطالب "**لقب ابنة عمران أم سيدنا عسى عليه السلام**"[2]، ولقد تناول الرّوائي معاناتها وخاصة عند تعرضها للاغتصاب الذي أجبرت على الزّواج من ذلك الرّجل، رغم محاولاتها المتكررة على اجتناب هذا الاغتصاب إلاّ لأنها فشلت وقررت بعد ذلك الانفصال عنه، وأيضا تعرض الرّوائي لشخصية الرّاوي الذي كانت له مهنة أستاذ

1 - الرواية ،ص50.
2 - علي بن هانية وآخرون، القاموس الجديد للطالب معجم عربي مدرسي ألفبائي ،ص 1059.

جامعي إلى أنه أستاذ في الفن الكلاسيكي وقد كانت هناك علاقة حميمية تربطه بمريم. وإلى جانب ذلك ، المغتربة الرّوسية التي استقرت في الجزائر العاصمة لتدير مدرسة لرقص البالي، التي تربط بمريم صداقة قوية، وبالتّالي فهذه الشّخصيات تمثل عالم الخير والطيبة والإحسان ومساعدة الآخرين من دون مقابل، فقد كانت غايتهم الوحيدة نشرالسّعادة والفرح في نفوس النّاس وتوجيههم إلى طريق النجاح.

فالشّخصية عند "واسيني الأعرج" هي: **مجرد احجار شطرنج استخدمها الكاتب في لعبته الفكرية–الفنية – إنها لا تستطيع أن تتحرك أو تتنفس إلاّ وفق لرعايته ،هو الذي رسم الأخلاق ويملي عليها التّصرف ضمن مضمونها الخاص للخطأ والصواب.**[1]

كما أنها تتجاوز الحقيقة فتصبح معادلا فنيا للشّخصية الواقعية ونموذجا لفئة معينة.

فمريم قد ماتت بعد أن حققت جزءا من أمانيها وأحلامها في قيامها بباليه البربرية وشهرزاد على موسيقى رمسكي كورساكوف وبالنّسبة لمعهد الفنون فلم تفلح في إقناع رئيس البلدية ورجال الشّرطة تركه كما هو بل أغلقوه ثم حولوه إلى ملجأ لسكان القصبة مكان لا ينتج إلا الفسق حسب رأي "حراس النوايا" ولكن على رغم من ذلك ظلت متمسكة بموقفها إلى أن ماتت، "فمريم" كانت بالنّسبة للآخر صورة للسّلوك المعاكس والفكر واللّباس فبالنّسبة للمرأة المثقفة يتجلى في خروجها عن العادات والتقاليد للمجتمع في اللباس الفاضح وشرب الخمر وتزيين السجائر باسم الحرية وهو السبب الذي جعل من شخصية "مريم" دائما في اغتراب وسلبية وضياع وتكون نهاية هذه الشّخصيات القتل أو الانتحار الذي نراه في رواية" سيد المقام" "لوسيني الأعرج".

1 - واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية قي الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986،ص 87.

الراوي:هو أستاذ الفن الكلاسيكي تمرد على الواقع ورفضه إياه، وأعلن غضبه على السّلطة والجماعة الإسلامية التي اتخذت الدّين قناع لتحقيق غايتها السّياسية، ولكن رفضه وعدم قناعته بما يجري في الواقع والوطن مع قمع حرية الرأي والفكر والقتل والتخريب لم يكن كافيا لتغيير الأوضاع إلى الأفضل، بل عاش اضطربا مأسويا وفشل في تحقيق ما يتمناه وما يصبوا إليه، فقد كانت هذه الأزمة والمأساة هي التي دفعته إلى التّخلي عن فصوله الأحد عشر في روايته، باعتباره نموذجا للمثقف الواعي للواقع المأساوي الذي كانت تعيشه الجزائر في تلك الفترة، فهو لم يستطع الاستمرار والمقاومة وإنما أحس بانغلاق جميع الأبواب في وجهه خاصة بعد وفاة حبيبته ورفيقة دربه مريم،فلم يستطع الصمود طويلا بل سقط منهارا ومتخليا من هويته وأوراقه ورمى بمخطوطه والنّص الرّوائي الذي لم تنتهي فصوله بعد، وقول الانتحار لأنه كان الحل الخير الذي يلجأ إليه هذا الأستاذ بعد استسلامه ورفض هويته ووطنيته انتمائه ،ومجتمعه وكل ما كان سبب في وضع حد لحياته حيث عكست هذه الشّخصية المشهد السّياسي المجسد في الخطاب الرّوائي ، فالرّاوي كان صورة لشخصية المثقف الذي يصنع الرأي ويوجه الفكر ويبني عالم قيم جديد هو الحاضر ولكن سرعان ما خاب ظنه من خلال صور العنف الذي غطى كل أجواء الرّواية بدأ من اغتيال "مريم"، وترحيل "أناطوليا" التّي اضطرت إلى مغادرة البلاد بعد المضايقات التي تعرضت لها من طرف "

حراس النوايا" وبني كلبون والشرطة إلى انتحار الرّاوي من الجسر.

المبحث الثالث: الشخصيات الرّوائية بين التّقليد والتّجديد

تختلف الآراء حول طبيعة بناء الشّخصيات الرّوائية بين المدرستين، الأولى نظرت لبناء معين تحت تأثير طبيعة تنظيرها ،وأما الثانية فأحدثت فصلا عن المألوف ، فالمدرسة

الأولى نقصد بها المدرسة التّقليدية والثّانية هي المدرسة الجديدة إن صح القول بوصف الآراء النّقدية التّي أصدرها ، أنها درس نقدي .

ومن بين القضايا التّي أثيرت حول بناء الشّخصية الرّوائية إشكالية المصطلح في ترجمة بين الشّخصية والشّخصنة على أنها الأفضل "أي الشخصية"، كونها مصدر متعدل يدل على تمثيل بنقلها من صورة إلى صورة أخرى" **وكما شكل الخيار بين اصطلاح الشخصية والشخص فبعض النقاد لا يوضح بينهما ،فيعدونها شيئا واحدا ومن هذا الرّأي فإن مصطلح الشّخصية هو انسب لوصفها**"[1].

أما عن تعامل الشّخصية في الرّواية التّقليدية على أساس أنها كائن له وجود حقيقي وتلعب دورا بارزا في العمل الرّوائي." **يكتب الكاتب التّقليدي كبلزاك ،اميل زولا ونجيب محفوظ والعناية الكبيرة ببنائها كان له ارتباط بهيمنة النزعة التاريخية والاجتماعية**"[2] .

ولقد غابت المدرسة التّقليدية في أهمية الشّخصية حتى جعلتها عنصرا لا تقوم إلا به، بينما حطت الرّواية التّقليدية من شأنها باعتناء الرّواة بها العناية القصوى حد إحداث حالة انفصام بين الأدب والواقع، وتظهر الشّخصيات التّقليدية في رواية "سيدة المقام" في موقف زوج أمها المتطرف اتجاه "مريم" من خلال المعاملة السيئة التي كان يبادلها، وكذلك زوجها الذي ينعتها بالسّب والشّتم حين خروجها من البيت وتوجهها إلى مدرسة الباليه، التي كانت ترقص فيها ،فهم بذلك يتصفون بالرّجعية ، ضد المرأة ويرفضون خروجها وأيضا "حراس النوايا" الذين كانوا يحتمون تحت الشّعار الدّيني هذا في اعتقاد الكاتب المعادي لكل مظاهر التّقدم والتّحضر، كما يسميهم الكاتب "بحراس النوايا" الذين يراقبون نوايا الناس "**لا**

1 - عبد المالك مرتاض، في نظرية الروائية ، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفتوى والأدب، الكويت 1998،ص75.

2 - المرجع نفسه،ص 75.

يتدخلون عادة بالعنف إلا عندما يكون الرجل مصحوبا بامرأة أو يشتمون رائحة أجساد التي تعيش لحظة العنفوان الشائقة من صفاتهم أنهم يقرأون في عينك ما تفكر به ولا يهم صحيحا أو غير صحيح."[1]

فهم بذلك يحاربون الفن والجمال والحب من خلال استهداف مدرسة الفنون الجميلة، فالشّخصية التّقليدية هي تجريد للواقع ومؤثراته الاجتماعية والسّياسية والاقتصادية ونقلها إلى عالم خيالي ،الحب الذي يفترض أن تحب فيه، فهي بذلك "**شخصيات تكون ثابتة على حالة واحدة كمنظر طبيعي مألوف يدهشنا من وقت لآخر إذا ما طرأ عليه مؤثر من ضوء أو ظل بغيره"**[2].

وتتجلى الشّخصيات الجديدة في رواية "سيدة المقام" في البطلة "مريم" بطلة الرّواية التي كانت لها ثقافة أجنبية التي تعرضت للاغتيال بعد تجربة صوفية جمعت بينها وبين الرّاوي أستاذ لتاريخ الفن الكلاسيكي، فمريم كانت ترمز إلى المرأة الجزائرية الصامدة التي لم تستسلم من المعاناة التي تسبب فيها النظام والتيار الدّيني ، يضاف إليهما "عمي موح" الحوات.

أناطوايا: الرّوسية التّي استقرت بالعاصمة لتدير مدرسة لرقص الباليه، وهم بذلك يمثلون عالم الخير والألفة والجمال عالم الحلم والفن والشّعر، عالم الصفاء والمحبة ويقابلها "**حراس النوايا**" الذين يشكلون فضاء الشّر والبؤس القحط والفناء،" **فالشّخصية الجديدة تكون مشغولة كلية بمخاطبة العالم الدّاخلي والذّاتي والأسطوري."**[3]

1 - الرّواية ،ص 85.
2 - سعيد الورقي، اتجهات الرّواية العربية المعاصر، ص 61،62.
[3]-المرجع نفسه،ص303.

مريم هي أنثى تحمل صفات النّبل والأخلاق العالية تحب الحياة وتكره الحديث عن الاستسلام، فرغم نصح الأطباء لها بعدم الحركة الكثيرة إلاّ أنها لم تتوقف عن الرّقص حتى آخر لحظة في حياتها كل هذا بسبب الرّصاصة الكائنة في رأسها ."رصاصة الجمعة 7 أكتوبر من خريف 1988 رصاصة بلى معنى كغير الرصاصات"[1] لقد كانت فتاة ساحرة بارعة الجمال واللّطف تهوى الحياة والفرح، تحب النّاس وهم يحبونها تساعدهم بدون مقابل ، أو غرض شخصي هذا ما كان سبب استهدافها من طرف "حراس النوايا" الذين قاموا بالقضاء عليها وعلى أحلامها ومستقبلها والحياة ككل.

فمريم إذن هي مركز للشموخ والهيبة والوقار، وستبقى دائما " سيدة المقام" المقام في النّص لأنها الشابة الشغوفة بالرّقص الذي كلف ذلك حياتها، هي رمز للمرأة الصامدة والمثابرة في أحداث الرّواية، فهي تترجم طفلة في عنوان شبابها فيقول الرّاوي،"**طفلة بنت تائهة في اتساعات القرى والمدن المحروقة... ماذا تصنع بامرأة يأكل الجنون حاضرها وغيابها... امرأة غير متزنة**"[2]"فمريم" هي الشابة المثقفة، راقصة الباليه تحب الرقص من كل قلبها فهي إذن صورة للمرأة ذات الطموح الثّقافي الذي يريد أن يتجاوز التّقليد، وهي الرّافضة لفكرة الزّواج وذاك في قولها:" **هل تريدني ان أخبئ نفسي البيت مثل الزوجة الصالحة ، تربي البنين لهذا الوطن العظيم.**"[3] فهي ضد كل قيد اجتماعي كان أو غيره.

الأستاذ:

هو أستاذ جامعي في مادة النقد الكلاسيكي ، عان من "بني كلبون" (السلطة) و"حراس النوايا" (الإسلاميون) ونظرة المجتمع من جهة أخرى ،وهو مدرس مريم في الجامعة وهو مثقف ويحب وطنه وهو الرّجل الذي لطالما حلمت به "مريم" كانت هناك علاقة تجمع بينه وبين "مريم"، حتى تطورت هذه العلاقة وتحولت إلى حب فيقول:"**كل شيء تغير بطريقة وبسرعة مدهشة قبل هذا الزمن كان بيننا ود كبير** "[4] فالواقع أن هذه العلاقات التي كانت

1 - الرّواية،ص 08.
2 - الرّواية ،ص 79.
3 - الرّواية،ص 197..
4 - الرّواية،ص69.

تجمع مريم والأستاذ ليست صدفة كان الدفء الذي يدفئ "مريم" و ينسيها مشاكلها العائلية ومصائبها و مصاعبها – وخاصة زوجها وزوج أمها اللّذان كان يضايقانها.

أنا طوليا:

هي أستاذة روسية، تشتغل في مدرسة الفنون الجميلة، وكانت هي التي تعلم مريم الرّقص، وجدت في "مريم" الصدر الحنون والمثال الأعلى فتقول لها مريم:" **وحياتك أشعر أحيانا أن أناطوليا، أعطتني من االحب أكثر مما أعطتني أمي**" [1]ساعدت مريم كثيرا وكانت مرشدتها الرّوحية وحافظة أسرارها وكانتا لا تفترقان أبدا. ولكن "أنا طوليا" اضطرت في الأخير إلى مغادرة الجزائر والرّحيل إلى الأبد تاركة وراءها مريم، وذلك تحت تهديد "حراس النوايا" اللذين يرفضون العمل الذي تقوم به وهو في نظرهم ملحدة تشكل خطرا على الدّين الإسلامي وهذا حفظا على حياتها فهاهي "مريم" تعيد علينا مشهدها الحزين، لما اضطرت لمغادرة البلاد، والعودة إلى الجزائر العاصمة تقول: **أناطوليا كانت حزينة ومكتئبة جدا ،بأي حق يفعلون هذا؟ وصلتها أكثر من رسالة تهديد، من أجل مغادرة البلاد.**"[2]

الأم (خضرة): وهي والدة مريم وهي امرأة ريفية تقليدية التي" **لا تختلف عن االبقرة أو النعجة الله غالب**"[3] تعيش الأم "خضرة" خادمة في منزلها ولزوجها وإنجاب الأولاد وخاصة الذكور ليمضي المجتمع الجزائري في استنزاف وهضم حقوقها تزوجت أولا من"سي لحسن" والد مريم، الذي مات موتة غامضة لا يعرف أحدا كيف حصل ذلك الأمر الفظيع، ثم تزوجت بعد ذلك شقيق زوجها وهو "العباس" الذي كان يستعبدها.

العم العباس:

وهو زوج أم "مريم" وعمها وهو رجل ريفي، الذي بالرغم عن إدراكه أن "مريم" ليست من صلبه إلا أنه رفض أن يتقبل وضعه كرجل لا يستطيع الإنجاب، ولهذا نجد "العباس"

1 - الرّواية،ص 93.
2 - الرّواية،ص 37.
3 - الرّواية:ص 99.

يخاف على رجولته بحيث أضحى يهدد زوجته بالطّلاق لعجزها عن الإنجاب وبعد أن أدرك أنه الطّرف العاجز عن الإنجاب يتغير جذريا ويتحول إلى شخص حزين ويائس.

حمودة : هو شاب مثقف ومتحصل على شهادة اللّيسانس في الحقوق، عارف بواجبات النّاس وحقوقهم ، ولكن بعد الزواج من مريم يتحول إلى رجل متعصب ليصل الحد "بحمودة" للتفكير أن مريم فقدت عذريتها ، ولكن بعد حادثة الاغتصاب يتأكد أن "مريم" أشرف منه، ولكن تقرر"مريم" الانفصال عنه ليحول بعد ذلك إلى تمثيل "حراس النوايا" فيقول:"يا سيدي القاضي هذه زانية وتستاهل الرّجم"[1].

الطبيب الفلسطيني:

وهو صديق الأستاذ والذي تكفل بمعالجة "مريم" في المستشفى "مصطفى باشا".

العم موح:

يعمل كصياد، لديه زوارق للصيد ، تعرفت عليه مريم والأستاذ من ترددها إلى البحر.

المبحث الرّابع: علاقة الشّخصيات بالواقع المأساوي

يتوغل الكاتب إلى الواقع المأساوي وذلك عن طريق تصويره للحالات التّعيسة الكئيبة لشخصياته، فينصرف بنا في إشارات متعددة إلى بواطن النّفس لهذه الشّخصيات التّي تعاني الأمرين من الأزمة الوطنية إلى حد الضّياع،وفي كثير من الأحيان إلى حد الموت

1 - الرّواية،ص120.

كمن"**يلمس داخل هذا القلب الذي تعذبه الكآبة، أو سأموت في وقت قريب،وعلي أن أظل واقفا مثل شجرة الخروب الوحيدة في هذا الفقر**"[1].فهذه حالة من حالات اليأس والشّعور بالوحدة القاتلة التي لا تزول، هي مشاعر حزينة توضح لنا الموقف الذي اتخذته ضد الذات والنفس، حيث جعلها تفقد استمرارها وانتماءها وشخصيتها المستقلة في الحياة.

تقف شخصية البطل منعزلة ووحيدة في هذا الوجود وكأنه خلق للمأساة والعالم قد أدار ظهره له كليا، فلا نستغرب ونعجب عن إعلانه التّخلي عن هويته وإنتمانه، ولعن وجوده فيقول:"**أشعر بأني لا أنتمي إلى هذا البلد، كل ما يحيط بي يدفعني إلى الانتحار، أو العودة إلى البيت وأغلق على نفسي حتى أندثر مثل الريح(...) لم أستطع أن أكتم صوتي الله يلعن دين بوها بلا....د..د !!**"[2]. نقف هنا عند حوار داخلي لهذه الشّخصية الضائعة (البطل) يترجم فيها واقعه المأساوي ليس بماديته، وإنما هي حالة يأس وصل إليها جراء التناقض الحاصل مع الذّات الدّاخلية في مواجهة العالم الخارجي، الذي يعيش وضعية مزرية من ظلم وفساد وفقر سببته القوى العليا في البلاد تجاه الشّعب وخاصة المثقف فهي حالة لا سبيل لها إلى الخلاص وإيجاد الحل المناسب للخروج من هذه الأزمة، وإعادة الاستقرار للبلاد، فالبطل طغت عليه النّبرة الحزينة والعاجزة التي امتلكته جراء هذا الوضع المرير الذي إذا نظر من حوله لا يرى سوى الدّم،والقتل والمعاناة. فهو يخاطب أصحاب السّلطة فيقول:" **أيها القتلة! أخرجوا من قيامتنا أخرجوا من أحزاننا وأفراحنا. أتركونا نموت، ونحيا كما نشاء، أيها القتلة؟ أخرجوا من أصدائنا وأشلائنا، أخرجوا من دورتنا الدموية**"[3].

إنه خطاب بالخروج النّهائي من جسد الأمة ودورتها الدّموية، وعن ضمير الجميع الذي استخدمه الكاتب هنا دليل على رغبة البطل أن يتحدث بلسان أمته واتخاذ نفسه ناطقا

1 - الرواية ص 265.
2 - الرواية،ص 225.
3 - الرّواية، ص 263.

عن هذه الأمة المسلوبة الإرادة والقرار من طرف العدو الغاشم الذي أفسد حياة النّاس بظلمه، فيرى نفسه منقذ هذه الأمة وناصرها وشافيها من كل الأمراض التي لحقت بها من جراء الوضعية المزرية التي يعيشها المجتمع الجزائري وتعاني منه الجزائر. فالوضع المأساوي حولها إلى أمة لا أساس لها في الوجود إذ جعلها تتخبط في الظّلمات والانهيار والفساد فهو بذلك يدعوهم إلى خروج هؤلاء القتلة من البلاد والعالم، دون رجعة اللذين خانوا داءها الذي لازمها لمدة طويلة. فهو لم يستسلم أو يتردد لحظة في تعذيب وتدمير هذا الوطن بكل ما يملك من سلطة ظالمة معادية للحرية والحياة،" **وآن أوان التخلص منه إلى الأبد ببطل فارس أونبيّ يحمل إليها ترياق الشقاء واستئصال الورم**"[1]. فالواقع يعاني اضطرابات وصدمات بين السّلطة والشّعب، واختلاط في الأحداث التي أدت إلى طريق مسدود،و عدم السماح للشّعب في التعبير والتفكير، كما نجم عن ذلك تفاقم المشاكل الاجتماعية والاقتصادية من تدهور الأوضاع المعيشية، وانتشار البطالة وانتشار الانحراف الأخلاقي كل هذه المشاكل وغيرها جعلت من البطل يتفجر من صمت باحث عن الحرية والعدالة الاجتماعية والمطالبة بالضرورة منح الحرية للمجتمع وخصوص المثقف وإنقاذ المجتمع من الدنس والتخلف، ومن المشاكل التي تحيط بالفرد الجزائري من شتى الجوانب.

أما عن شخصية "مريم" فكان حضورها قويا في الرّواية حيث كانت طرفا مستهدفا من قبل أطراف الصراع فهي شخصية مثقفة وواعية حملت في قلبها أثار القلق والخوف والتوتر إذ تقول:"**من يرى يحزن !هذا القلب، من يسافر داخله غير الوجوه الأليفة المملوءة بالخوف والتسامح**"[2]. لكن رغم هذا فهي تملك الرّغبة في العيش الهادئ والنّضال من أجل تحقيق غايتها وهدفها الذي تصبو إليه حيث أنجزت حلمها وتحقيقه، فكانت تلك محنتها

1 - الرّواية، الصّفحة نفسها.
2 -الرّواية، ص107.

الكبرى ومعاناتها في ظل الأحداث الشائكة التي نتج عنها صراع بينها وبين السّلطة ممّا أدى إلى ضياعها وفقدان دورها الحقيقي في النهوض، والمشاركة الفاعلة والتّعبير،وبناء مجتمع راق. إذ كانت دائمة الصّدام مع السّلطة والإرهاب، لسعيها وراء تخطي الصّعاب التي تعيق تقدمها و تعيق في الوقت نفسه تقدم الوطن، فقد قادها إصرارها إلى الحياة والحرية إلى الموت المحتوم،وكذلك تعرضت إلى مختلف أنواع العنف المادي والمعنوي وألحق بها الضرر والأذى في العديد من المرات، إذ أنها شاهدة على كل أشكال العنف والإرهاب ومختلف الممارسات القهرية والظلم والتعسف، الذي كان منه الشّعب الجزائري في تلك الفترة، فقد تعرضت إلى محنة الاغتصاب مما أحدث انقلابا في حياتها وسبب في انهيارها وهزيمتها فتقول:" **أريد أن أهرب عن هذا البؤس الذي يلاحقني...**"[1]. **فـ**هي في مواجهة واقعها المأساوي وحزنها الدّائم الذي يعتريها في كل لحظة من حياتها، تعيش الفراغ الرّوحي القاتل مع أنها تحاول تجاور هذه المحنة التي ألمت بها. كما أنها لم تسلم من السّلطة التي تمارس سيادتها الظالمة من خلال وسائلها الإيديولوجية المختلفة، وذلك بمراقبتها ومراقبة تحركات صديقتها "أنا طوليا"التي كانت بمكانة معلمتها إذ تم طردها بوحشية، وقاموا بغلق صالة الباليه ومدرسة الفنون الجميلة التي كانت بالنّسبة لهما رمزا للأمل ، فهو المكان والمتنفس الوحيد الذي تبحث فيه "مريم"عن الاستقرار وسط مدينة الموت والخراب والواقع المليء بالدّم والصّراع، والأنين والعذاب. فكان استهدافهم لمدرسة الفنون نوعا من أنواع العنف المعنوي الذي يترك آثاره السّلبية على نفسية الشّخص وبخاصة المثقف المرهف الحس والواعي لما حوله. فهم بذلك قد قمعوا رغبتها في العيش. كذلك الشّعب الذي عان من ويلاتهم، فأصبحت الحياة مريرة دون أمل.

أما عن العنف الجسدي الذي تعرضت إليه هو تهديد السّلطة الحاكمة لها بالقتل هي وصديقة عمرها "أنا طوليا"مما نتج الخوف والهلع ما جعل "أنا طوليا" تتخلى عن حياتها في الجزائر وتتخلى عن صديقتها الوحيدة، والعودة إلى بلادها. فقد تعرضت "أنا طوليا" بدورها للتّهديد الشّديد من طرف السّلطة إذ قاموا بسرقتها، وكسر أسطواناتها فقدمت شكوى إلى الشّرطة. لكنهم لم يعيروا لها اهتماما وفي المرة الأخيرة وجدت رسائل تهديد عند بابها تحمل. تهديد صريحا" **عودي إلى بلادك أيتها الشيوعية القذرة**"[1]أما مريم فكانت متمسكة بموقفها إلى أن أصيبت برصاصة سكنت دماغها منذ ذلك اليوم المشؤوم.فتقول في حيرة شديدة:" **خرجت من بؤس زوج أنهكته العقد لأسقط في فم رصاصة ساخنة إني أحملها معي...**"[2]. فمريم تلك الطفلة التي سرقت المدينة سعادتها وآمالها حيث اقتنعت بالوضع والواقع المؤلم، الذي لا مفر منه، فهي تمثل المجتمع بكل طبقاتها الذي سيعاني إلى الأبد من هذا العذاب الكبير الذي سلط عليه من طرف الحكام.

إن الخشية في أن يسيطر أعداء الوطن الذين يملكون حصانة وعلاقة ومناعة على كل ما بقي،فهم الطّبقة الظّالمة التي أرقت الشّعب والمثقف في هذا الوطن ،التي توصف بالعدو الأول لهذا الوطن،وأصل كل الشّرور والأزمات وما ألحقت به لهذا الوطن من محن ونكبات في هذه الفترة العصيبة من تاريخ الجزائر، فهو واقع دموي من تاريخ الوطن، دمروا الحياة والوجود وغيروا من نظام الواقع وأعادوه إلى تخلفه، فهم يطلقون على هذه الفئة الطاغية "سماسرة الأزمة" لقبت بالسوقية، لقب وجد مناسبا، إذ ينعتهم الكاتب في كل لحظة بـ"بني كلبون" فهي تسمية تعكس الوجه الظّالم للمجرم الذي اعترى السّلطة دون حق يملكه، فهو لقب يتساوى في المنزلة ، والنّسل،و الطّبيعة ،والسّلوك الهمجي الشّرس من جنس

1 - الرّواية، ص 41.
2 - الرّواية، ص119.

الكلاب، فهم تابعين للكلاب لا إلى البشر، فهو يستعمل هذه الكلمة لكل سلوك ينافي المروءة التّي تسلكها هذه الطبيعة المستبدة التي تنمو كالطّفيليات حيث يصور لنا الرّوائي هؤلاء وقد خرّبوا البلاد والعباد وذلك باتخاذهم الجريمة والقتل طريق لحياتهم ولقائهم وقانونا رادعا يحميهم من كل احتجاج، فقد غير الواقع وغير النّظام.

فهي إذا طبقة مستبدة لم تكتف بتدمير الواقع الجزائري والشّعب الجزائري بل أعلنت الحرب على الثّقافة وأصحابها أيضا فهذا من طباع المستمد، ولا نعجب من ذلك، من أن يأمر الواحد، ويرفض المتعدد"[1] إذ كان هدفهم الموالي هو السّيطرة والقضاء على منابع الثقافة والمعرفة لأن أهلها قادرون وباستطاعتهم الكشف وفضح كل الممارسات اللاّشرعية في أية لحظة وبأية طريقة، هذا ما أدى بالمثقف لأن يكون الهدف الرئيس لهذه العصابة الطاغية التي تفسد الوطن وتجعل من الواقع مسرحا للدّمار، لا يكن العيش فيه، فهم يدركون"بني كلبون" خطر المثقفين على بقائهم ومستقبلهم فيقول الكاتب في هذه الفئة الاستبدادية التي سيطرت على العقول وحاربت بكل الطّرق المثقف والمفكر هذا الوطن"**بني كلبون سحقوا العقول وقالوا رجل يفكر معناه مشكلة**"[2].فهي حرب أعلنوها ضد المفكرين من الشعب الجزائري لان هذه العصابة لا يمكنها العيش حيث العلم والثّقافة، فعيشها الجهل والظلال فيصفها الكاتب كذلك فيقول:"**بني كلبون**" **تصنعوا الموت وجاءوا بهذا الوباء، عندما سرقوا استقلال الوطن وملأوا المدن بالكذب والسّرقات، فهم قالوا المدينة بدون ثقافة سطحوها، ملأوا المكتبات بالمطبوعات التي تستعيد الخرافات والدّرويشات، قالوا ليعيشوا الفراغ أحسن من أن يفكروا**"[3].فكانت هذه هي غايتهم، وهو تضليل الإعلام وخلط الأجواء الثّقافية من أجل توفير المناخ المناسب للقضاء على البلاد التي غرقت في جراح

1 -فيصل دارج نظرية الرّواية والرّواية العربية، المركز الثّقافي العربي، بيروت، دار البيضاء، 1999 ص115.
2 - الرّواية، ص3.
3 - الرّواية، ص 4.

شعبها، الذين استغلوا الواقع المأساوي المرير ليستولوا على العقول بكل ما يملكون من وسائل تنويرية وكان قتل العقل بالنسبة "لواسيني الأعرج" أسوء وأبشع من قتل الجسد في أبناء الوطن. وهذا ما أراد فضحه في استعماله للخطاب التنويري الذي "يتعين بما يرفضه قبل أن يتعين بما يبنيه"[1] ، إنها إذا جريمة على الثّقافة يبين الوجه الإجرامي للعدو.

ونجد فئة أخرى ضالة من أعداء البلاد والشّعب الجزائري"حراس النوايا" إذا اعتبروا أنفسهم حراس على نوايا الشّعب.وحاكمواه محاكمة مسبقة، إذ حكموا على الشّعب بالموت وخاصة المثقف منهم، أنه لم يساعدهم على القضاء على "بني كلبون" فطبقوا حكمهم بالموت وفي كل مكان وزمان تاركين المأساة تتغلغل إلى كل حي وكوخ في هذا الوطن" بني كلبون" سحقوا العقول وقالوا: "**رجل يفكر معناه مشكلة إضافية، ولكنهم كانوا يعبدون الطريق ل"حراس النوايا"الذين يقولون:رجل جاهل،رجل مضمون، أغرقهم في الإيمان وقي عالم الشياطين، والحب وأهواء القيامة،ومرر أرزاق السوق السّوداء،و الترابندوا وثم بيضها ، يستلق معك أئمة المساجد والتجار والعاطلون وتجار الشنطة**"[2].

من الواضح أنه تضافر لجهود أعداء البلاد، أحدهم يعبد الطريق للآخر ليحرقوا وينهبوا البلاد ويجعلوا أهله يعيش المأساة والمعاناة التي لاسبيل إلى تفاديها، فهم طبقة مضطهدة ومستضعفة، وقعت ضحية هؤلاء الظلام، إذ قال "بني كلبون" **قالوا عن الشّعب: "ليعيشوا الفراغ أحسن من أن يفكروا في السّلطة ،وذات صباح فوجئوا "بحراس الوايا" يقفون عند أقدامهم...."**[3].

1 - الرّواية ،ص 5.
2 - الرّواية،ص 216.
3 - الرّواية ،ص228.

إنها سلطة قائمة على حساب أمن العباد والبلاد التي عانت من ويلاتهم منذ ظهور هذه العصابة من الفرقين "البنايات والشوارع وقاعات المسرح وصالات الرّقص والحارات الشّعبية التّي بدأت تتآكل على أطراف المدينة التي غيرت طقوسها، وعاداتها منذ أن بدأ "حراس النوايا" يذبحون سلطة "بني كلبون"[1]،ويقول الكاتب في مقام آخر يصف الحالة الرهيبة التي تركتها الفئتين "حراس النوايا" يزيحون سلطة بني كلبون ويستعيدون أمجاد الورق الأصغر، والحرف المقدس والسيوف المعقوفة[2]فهم تحالفوا من اجل القضاء على الوطن وأهله" ومن يدري قد يتحالف "بني كلبون" و"حراس النوايا" على رؤسنا".فهو إحساس بالمأساة" "البؤس يملأ القلب والرخص المعمر يدفع إلى القيء بني كلبون قادوها للخراب والقادمون الجدد يسحبونها بسرعة مذهلة تجاه الدّم والحزن والوحدة"[3]. فهم حركة متطرقة لا يملكون الرّحمة والشّفعة في قلوبهم. "حراس النوايا" ينتشرون في المدينة مثل رياح الجنوب الساخنة، تعرفين أنهم لا يأتون إلا حينما تخسر المدينة سحرها وتعود بخطى حثيثة إلى ريفها الشّفوي...صحرها بني كلبون ويجهز عليها "حراس النوايا" القبعة الأفغانية، ونعال بومنتل والقشّابية، والمعطف الأمريكي من فوق... رائحة عطورهم القاسية والعنيفة تسبقهم، عطر يهب في قوته العطر الذي سكب على جثث الأموات."[4]

إنها أوصاف تحمل في طياتها الهيئة واللّباس يدل على التّناقض الذي يحملونه في مبادئهم فهم متناقضون مع الدّين الذي يتحدثون باسمه حين يخاطبون أحد الشّباب من معتنقي هذه الحركة الأصولية بعبارات نابية، والغريب أنه يستغل الخطاب الدّيني ليفعل " قال

1 - الرّواية،ص06.
2 - الرّواية صفحة نفسها.
3 - الرّواية ،ص 47.
4 - الرّواية ،ص 11.

لأمه آخر مرة: "شوفي ياحطب جهنم،و ليدك قاتله، لو كان يتخبى في كرش الحنش، راح نيتمك فيه، أحن جنود الرحمان يا محينك وشكون يهرب من الرحمان"[1].

لقد كان القتل سيدا في الواقع الجزائري الذي يشكل وضعا مأساويا من كل النواحي، فولد من ذلك موقف المجتمع الجزائري الذي بقي مذهلا في مواجهة هذه الأجواء الصاخبة التّي تنعدم وتتنوع أمامه، فهو لم يعد يملك سوى وصف تدميرها وطغيانها الرّهيب، أمام عينه،وهو الموقف الحائر لهذه الشّخصيات إزاء هذه الممارسات القمعية التي يمارسها ويطبقها العدو على البلاد والعباد.

كما يصف الواقع الموحش تحت سياسة القتل، فقد اتخذ الرّوائي إلى إعلان النّكبة في هذا الوجود، فهو واقع لا وجود له إلا لقاتل ومقتول، فهي صيحة البطل الذي يتهاوى تحت وطأة القوى المتطرفة في البلاد، الذي صنع مأساة البطل الذي هو شخص مثقف وأستاذ جامعي حاول ضمه إلى صفه وإن أبى فهو ضحية في هذا الصّراع، المدمر للذّات والواقع فسعيه الدّائم للسّلطة أدى إلى الخوف والضّياع الذي آل إليه البطل (المثقف)، حيث مزق هويته وفقد انتماءه وهي نتيجة حتمية لصراع المثقف مع هذه الجهات المستبدة المتسلطة. فموقع هذه الشّخصيات ومثقفيه فئة مستضعفة من هذه المأساة الوطنية التي تحكمها أيدي ظالمة تحكم سيطرتها عليه وتقرر مصيره.

أما عن الشّخصيات المتسلطة في الرّواية هي الطّرف المعادي للشّخصية المثقفة فهي شخصيات قمعية بالدّرجة الأولى لذات المثقف وكذلك للمجتمع والواقع الجزائري.فالشّخصية المثقفة في هذه الرّواية تشكل الصوت الذي يفضح تجاوزات هذه السّلطة، التي جسدت القيم القبيحة السّلبية المسيطرة على الشّخصيات والواقع الذي يظهر فيه القمع والضغوطات

1 - الرّواية،ص73.

المختلفة ضد المرأة والضّرب والشّتم والمضايقات في الشّوارع وكل الممارسات غير أخلاقية، واقع دفع بأهله إلى التّشرد وتعاطي المخدرات والانحراف نحو كل الآفات المختلفة.

خاتمة

تعيد الرواية الجزائرية صياغة المجتمع بوصفه كيانا موضوعيا بتعبير وجوده المستقل.لكنه ليس منفصلا عن الذّات المبدعة وإنما هي علاقة وطيدة ووثيقة بين الأدب والواقع،فهي صلة تعترف بدور الأدب في التغيير والتجديد،إذ تمثل فترة التسعينات بداية لرواية جديدة تجلّت فيها معاناة مأساة الجزائروالمجتمع الجزائري.فقد فرضت حضورها بقوة في الكتابات الروائية ما جعلها تتميّز عن غيرها من الرّوايات العربية .إذ ظهر ذلك واضحا في بحثنا الذي توصلنا من خلاله إلى مجموعة من النتائج التّيهي كالتّالي:

- البدايات الأولى للرّواية الجزائرية كانت على أيدي المثقفين الجزائريين في عهد اللاستعمارالفرنسي التي إتخذها الكتاب الجزائريين في تلك المرحلة وسيلة للتعبير عن الهوية الوطنية ،والتعبير عن العادات والتقاليد التي حاول المستعمر طمسها بكل الوسائل،فكان الانفتاح على الثقافة الفرنسية ممّا ساعدها على التّطور.
- أن قضية التّطرف الدّيني والعنف الأيديولوجي تحوّل فيه الخطاب الرّوائي إلى نص راصد للصراع الأيديولوجي،فعبرت الرواية بذلك عن مشاهد العنف والظلم،وعبرت عن الواقع المرير .
- أما الحدث الرّوائي،فقد عالجت من خلاله الرواية للتحول السياسي الذي عاشته الجزائر من

سيطرة وتضييق للحياة،ما يثبت تأثر الكاتب بالواقع والأحداث التي قربت المسافة بين الواقع المعاشوإبداعاته في محاولة منه نقل الصراع الأيديولوجي.

- معاناة المثقف كثيرة فهو الشاهد على تمزق مجتمعه بالرغم من مواقفه الجادة من قضايا مجتمعهإلا أنه فضل الهروب من الواقع،وذلك باللجوء إلى الكتابة الروائية كوعاء ليفرغ همومه،وآلامه.
- مظاهر التّقليد في الرّواية من حيث المضمون عكست موقف ونضرة الراوي إلى الواقع والأحداث من حوله،فقد صور التغيرات والصراع القائم من ناحية الشخصيات فكانت العنصر المحرك للأحداث فهي وجه الشخصية الواقعية صور من خلالها الصراع الداخلي والخارجي للإنسان الجزائري في تلك الفترة

– جاءت لغة الرّواية لغة أدبية جميلة إذ شكلت أداة أساسية في النسيج الإبداعي للرواية حسب ماتحتاج إليه الأحداث من لغة:

اللّغة العامية التي اخترق بها كل الحدود،وجميع طبقات الشعب الجزائري.حيث ارتبطت بالواقع الاجتماعي،فهي لغة شعبية لها أبعادها،كشف من خلالها عن أغوار النفس و تناقضها.

طغى على لغة الرواية الغةالفصحى،لغة الإبداع و التجديد،فهي ولدت بشكل كبير للأفكار مما نتج إضافة أنماط تعبيرية،و فنية،و بنائية جديدة و جريئة.

كان للغة الشعرية الحظ الوافر في روايته،فكانت لغة إيحائية أ ورد من خلالها بعض القصائدالشعرية بين من خلالها احساسه المرهف و قدرته على التلاعب بالكلمات.

كما نجد لغة العنف التي تظهر جلية في بعض العبارات،والألفاظ المستخدمة(الشتم،السب،...الخ).

بالإضافة إلى اللّغة الفرنسية التى استعملها بين الحين والآخر ما أكسب الرواية المتعة والمتابعة.

وظف الكاتب مجموعة من الأمثال الشعبية،وذلك رغبة منه بعدم البوح والتصريح بالمنى.

– جاء الأسلوب ليحقق حرية الفكر وحرية الشكل الفني من خلال النظرة التي توافق الأحداث السائدة، وكذا التحرر من الأشكال التقليدية للرواية الجزائرية.

– جاءت الشخصيات لتلعب دورا مهما وأساسيا في بناء الرواية،حيث وضح تأثيرها المتبادل بينها وبين الواقع ،كما خاطبت العالم الداخلي للإنسان الجزائري وما يختلج غي داخله من عواطف.

- أما فيما يخص التّقليد والتّجديد في الشّخصيات الرّوائية فقد زاوج بين المدرستين فكانت شخصيات تقليدية لها وجود في الواقع تعبر عن مختلف جوانب الحياة أما التجديد فكان من خلال الثقافة التي تحملها البطلة في أفكارها.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ-المصادر:

1-ابن منظور، لسان العرب، طبعة، دار معارف،مصر،جز1

2-الأعرج واسيني، سيدن المقام ، موفم للنشر ، الجزائر 2007.

ب-المراجع:

3- الركيبي عبد الله، تطور النثر الجزائري،دار العربية للكتاب ،مصر،1983.

4- الكنز علي، حول الأزمة، خمس دراسات حول الجزائر والعالم العربي،دار بوشان لنشر الجزائري سنة 1989.

5- الورقي سعيد، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الجزائرية،2998.

6- أمنصور محمد، إستراتيجية التجربة ف الرواية، المغربية معاصرة شركة النشر والتوزيع المدارس ط1، دار البيضاء، الغرب،2006.

7- الطاهر علي جواد، مقدمة في النقد الأدبي،د ط، للمؤسسة العامة لدراسات ونشر ، بيروت.

8- بركة حسن ، أبعاد الأزمة في الجزائر المنطلقات والانعكاسات، النتائج،شركة دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، د ط2007،7.

9- خيضر محمد سعاد الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العربية،بيروت،1967.

10- دراج فيصل، نظرية الرواية والرواية العربية المركز الثقافي العربي، بيروت،دار البيضاء،1999.

11- شايب أحمد، الأسلوب ط2مكتبة النهضة المصرية القاهرة.

12- شطاح عبد الله، قراءة في الرواية الجزائرية متن العشرية السوداء بين سطوة الواقع وهشاشة المتخيل، مؤسسة في التوزيع ،الجزائر ،2010.

13-عبد السلام فاتح : ترييف السرد، خطاب الشخصية الريفية في الأدب، الجزائر،2001.

14-عز الدين جلاوجي: النص المسرحي في الأدب الجزائري، سحب الطباعة الشعبية لجيش، الجزائر ،2007.

15- عكاشة شايف: مدخل إلى عالم الرواية الجزائرية، قراءة مفتاحية منهج التطبيقي، ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية بن عكنون، الجزا ئر،1998.

16- قضاة محمد أحمد، تشكيل الروائي عند نجيب محفوظ،دراسة في تجليات الموروث المؤسسة العربية لدراسات والنشر،بيروت 2000.

17- مرتاض عبد المالك: في نظرية الرواية بحث في التقنيات السرد،المجلس الوطني لثقافة والفنون والأدب ،الكويت،1998.

18-مصايف محمد: دراسات في النقد والأدب، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع:ط1،الجزائر،1981.

19- يقطين سعيد: الرواية والتراث السردي، رؤية لنشر والتوزيع، القاهرة،2006.

المراجع المترجمة:

19- أونيسي روي: مدخل إلى السينما الفرنسية الجديدة، تر ، هشام النحاس، مجاد أقلام عراقية شباط، 1989.

20- بن هادية على وآخرون: القاموس الجديد البلدي لطالب، معجم عربي مدرسي ألفبائي ترا محمود الستعدي المؤسسة الوطني للكتاب ط 7، الجزائر، 1991.

د- **المحاضرات الجامعية:**

21-مسيلي الطاهر: محاضرة الرواية الجزائرية العصارة، رواية الأزمة قسم اللّغة العربية، عبد الرحمان ميرة بجاية، الجزائر، 2010.

22- مولة فريدة: محتضرة الرواية الجزائرية المعاصرة، رواة الأزمة، قسم اللّغة العربية، عبد الرحمان ميرة بجاية، الجزائر، 2014.

هـ المجالات:

23-الأعوج زينب: مجلة الدفاتر النسائية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1991.

الفـهرس

مقدمة .....أ-ث

الفصل الأول: التقليد في الرواية

المبحث الأول: الجذور الأولى للرواية الجزائرية.....6-9

المبحث الثاني: صورة العنف والتطرف في الرواية الشعبية 10-11

المبحث الثالث: الحدث الروائي قس رواية سيدة المقام.....12-15

المبحث الرابع: تعريف التقليد.....16

أ-لغة:.....16

ب- اصطلاحا.....16

المبحث الخامس: التقليد في رواية سيدة المقام.....17-23

1-على مستوى المضمون.....17-20

2-على مستوى الشخصيات(المثقف).....20-23

الفصل الثاني: التجديد في الرواية

المبحث الأول: مفهوم التجديد.....25

1- لغة.....25

2- اصطلاحا.....25

المبحث الثاني: مظاهر التجديد في رواية سيدة المقام 26-28

1-اللّغة.....26-31

2-الأسلوب.....31-36

3-الشخصيات.....36-38

المبحث الثالث: الشخصيات الروائية بين التقليد والتجديد.....39-43

المبحث الرابع: علاقة الشخصيات بالواقع المأساوي.....44-52

خاتمة 54-56

قائمة المصادر والمراجع.....57-60

فهرس الموضوعات.....61-62

ملحق

1- تعريف بالروائي وأهم مؤلفاته.

2- تلخيص محتوى الرواية.

ملحق

التّعريف بالرّوائي:

لمحة تاريخية عن حياة الكاتب وأهم إنتاجه.

واسيني الأعرج من مواليد ألف وتسع مائة وأربع وخمسون (1954). بقرية بوجنان بلدية مسيرة ولاية تلمسان تلقى تعليمه الابتدائي في قرية سيدي بوجنان، ثم انتقل إلى مدينة تلمسان عام (1968) لمواصلة الدراسة الإكمالية والثّانوية. و نال شهادة البكالوريا عام(1974)، وانتسب في تلك السّنة إلى معهد اللّغة العربية وآدابها بجامعة وهران، وتخرج منها .

وفي عام (1978) سافر إلى سوريا فانتسب إلى قسم اللّغة العربية وآدابها بجامعة دمشق وقضى فيها سبع سنوات تحصل خلالها على شهادتي الماجستير بعنوان"اتجاهات الرّوائية العربية في الجزائر" وشهادة الدكتوراه نظرية البطل بحث في إشكالية بطل وتطوره في النص الرّوائي ومساهمته في سوسيولوجيا الأدب الرّوائي"[1].

وفي عام (1985) عاد إلى الجزائر فعين في معهد اللّغة والأدب الجزائري منذ سنة (1983)، إذ برر ككاتب قصة قصيرة عند السبعينات، فقد فاجأ القراء بغزارة إنتاجه الأدبي وتنوعه وجرأة طرح أفكاره. فهو أحد أهم الأصوات الرّوائية في الوطن العربي،إذ تنتمي أعماله الرّوائية إلى المدرسة التجريبية لاتستقر على نمط واحد، بل تبحث دوما عن التجديد والديناميكية من داخل اللّغة، التي ليست معطى جاهز ولكنها بحث دائم ومستمر، فهو لم يتوقف عن الكتابة منذ نصه الأول" وقائع من أوجاع رجال غامر صوب البحر" الذي نشر لأول مرة في دمشق سنة (1981 م)،فقد أثار اهتماما نقديا كبيرا قبل أن يصدر في بيروت، وكذا روايته المعروفة "نوار اللّوز" التي تدرس اليوم في العديد من الجامعات العربية، كما ترجمت بعض أعمال إلى العديد من اللّغات الأجنبية من بينها: الفرنسية، الألمانية، الايطالية والإنجليزية وكذلك الأسبانية.

1- سعيد يقطين الرّواية والتّراث السّردي رؤية للنشر والتوزيع ط2،2006.

واسيني الأعرج من الرّوائيين الجزائرية القلائل جدا الذين نجحوا من خلال إبداعهم الأدبي، كون إبداعات "واسيني الأعرج" تتزايد عددها، فإن الاهتمام النقدي بتجربته وفرديته لم يتجاوز حدود التعريف " لاشك في أن قراءة إنتاجه الرّوائي العربي الجديد الذي ساهم في إقامته روائي من قبل صافي الراحب" و" حيدر حيدر" و "عبد الرحمان حنيف" و" نبيل سليمان" وآخرون من مختلف البلاد العربية.

حيث صدر مجموعة من الأعمال الرّوائية وهي كالتّالي:

- وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر، دمشق، الجزائر 1981م
- وقع الأحذية الخشنة، بيروت، 1981.
- الليلة السابعة بعد الألف، رمل الماية ، دمشق، الجزائر 1993.
- سيدة المقام، ألمانيا، الجزائر، 1995م.
- حارسة الظلال، ط الفرنسية 1996م،ط العربية،1999م.
- ذاكرة الماء،ألمانيا، 1997م.
- مريا الضرير، باريس،ط الفرنسية 1998م.
- نوار اللوز، بيروت 1983، باريس، الترجمة الفرنسية 2001م.

تلخيص الرواية:

تعرضت الجزائر منذ العشرية السوداء إلى تحولات وتطورات خطيرة مست مختلف الميادين من الصراع الداخلي الذي أدى إلى الدمار والفساد.

وكان الشّعب الجزائري، يعيش في تلك الفترة العصيبة في هلع وقلق دائمين وفي الاضطهاد والجهل والظلم. لقد حاول الكاتب وكتاب آخرون، من خلال أعمالهم الأدبية وخاصة الرّوائية، التعبير عن الواقع وحياة الشّعب الجزائري، وما يعيشه من مآسي وأحزان في تلك المرحلة، ومن بين هؤلاء الرّوائيين الجزائريين الجزائري"واسيني الأعرج" وذلك من خلال روايته" سيدة المقام" التي نحن بصدد دراستها.

حيث يظهر من خلال هذه الرّواية حالة المجتمع الجزائري ،وواقعه المرير الذي كان يعيشه.

تدور أحداث هذه الرّواية حول بطلتها "مريم" التي تواجه سخط المجتمع الجزائري والنظرة الاحتقارية لهذه الفتاة ، وذلك بسبب رقصها في معهد الباليه، لكن "مريم" تمسكت بمبدئها وأصرت على تحقيق وتجسيد حلمها الكبير على أرض الواقع، الذي يكمن في إقامة حفلتها الموسيقية في أداء مسرحية "شهرزاد" تحت قيادة معلمتها "أناطوليا" المعلمة الرّوسية.

رغم معارضة"حراس النوايا" من شباب الحركات الأصولية المنتشرة في الجزائر، والذين سيطروا على واقعها،وذلك بفرض أوامرهم بغير حق.

قسم "واسيني الأعرج "روايته إلى إحد عشر فصلا، وكل فصل يمثل أزمات متعددة. بدأ ها بـ" مكاشفات المكان" حيث افتتحه من خلال مدخل يحتوي على ستة أسطر:

شيء ما تكسر في هذه المدينة بعد أن سقط من علو شاهق.

لست ادري من كان يغبر الأخر:" أنا أم الشارع في ليل هذه الجمعة الحزينة، الأصوات التي تملأ الذاكرة والقلب صارت لا تعد، ولم أكد أملك الطّاقة لمعرفتها ، كل شيء اختلط مثل العجين. يجب أن تعرفوا أني منهك ومنتهك وحزين ومتوحد مثل الكآبة"[1]

فالرّوائي في هذا الفصل حاول سرد انكسار المدينة (مدينة الجزائر العاصمة، مكان وقوع الأحداث) ما عانته من اضطرابات وحالات الغموض والاختلاط النفسي، كما انتقل إلى الحديث في فاجعة السّابع 20 أكتوبر 1988م. هذا اليوم الحزين. إذ كانت "مريم" في ذلك اليوم ضحية أصابتها رصاصة طائشة في دماغها حدّ من نشاطها ومنعها أن تكون راقصة عالمية .

وفي الفصل الثاني، "ظلال المدينة"يصور الرّاوي حالة المدينة (الجزائر العاصمة).وما أصابها من خراب ودمار بعد أن أصبح "حراس النوايا" يسيطرون عليها ،و يقومون بفرض أفكارهم التّعسفية الخاطئة، التّي وضعت حدا لحرية الأشخاص، إذ انتشرت الأفكار التعسفية بدل الأفكار الديمقراطية فمنذ البداية ""**كانت أنظارهم متوجهة إلى إغلاق صالات الرقص والقضاء على كل ما له علاقة بالثقافة والهوية الوطنية**"[2].

أما الفصل الثالث"فتنة البربرية" تدور الأحداث حول سفر "مريم" ومعلمتها "أناطوليا" إلى بلاد القبائل (تيزي وزو) لأداء مسرحية "البربرية" ، وقبل العرض قامت أناطوليا بالبحث عن حياة الموسيقي القبائلي" إقر بوشن" وكذلك البحث عن سيرة فاطمة "أيت عمروش" وهنااستطاعت "مريم" أن تعرض المسرحية بإتقان" والالتفات إلى طقوس منطقة القبائل واصفت حياة المرأة القبائلية"[3].

1 - الرواية،ص 7-29.
2 - الرواية ،ص 31-50.
3 - الرواية ،ص51-67.

وفي الفصل الرابع الذي يحمل عنوان"حنين الطفولة" يتحدث فيه الرّوائي عن استعادة"مريم" للذاكرة وذلك بعودتها إلى قصة طفولتها ؟ والتطرق إلى سرد حياة أمها التي تزوجت من رجل يدعى "سي لحسن" الذي لم تعرفه غير أنها أحبته وأحست بشجاعته. لكن هذا الزوج لم يستمر معها إلا أياما معدودة، فبعد شهرينمن زواجها خرج ليلا ولم يعد منذ ذلك اليوم ، إذ قيل لها أنه قتل من طرف منظمة سرية ، وبعد ذلك أجبرت هذه الأم أن تتزوج من آخ زوجها المدعو" سي العباس".

إذ كانت علاقتهما مضطربة بسبب مشاكل شخصية منها المشاكل التي يعاني منها "سي العباس" رغم كون مشاكله ليس لها صلة بالإيمان إلاّ أن قام بإطالة اللّحية والانضمام إلى إحدى الجماعات الدّينية التي شكلت له ملجأ نفسي آمنا وسرعان ما ظهرت عليه علامات المرض النفسي فتخلى عن الحياة العامة."[1]

أما عن أحداث الرواية في فصلها "الخامس" محنة الاغتصاب" من طرف زوجها الذي أجبرت على الزواج منه بالرغم من محاولاتها المتكررة على اجتناب هذا الاغتصاب إلا أنها فشلت وبعدها قررت عدم الاستمرار في العيش معه فأجبرته أن يطلقها وعادت إلى حريتها"[2].

وفي الفصل السادس الموسوم بـ"الجمعة الحزينة" عاد الكاتب مجددا إلى أحداث الجمعة الحزينة (السابع من أكتوبر(1988) وما خلفه ذلك اليوم من حالات اليأس والاضطراب الذي هزّ المجتمع الجزائري الذي استولى "حراس النوايا" على البلاد وسلطوا أوامرهم المتعصبة والخاطئة مما جعل البلاد تزداد سوء كل يوم.

أما الفصل السابع "الجنون العظيم" يتحدث فيه الراوي عن نجاح "مريم" في تحقيق حلمها المتمثل في عرض مسرحية شهرزاد" بدقة وإحكام رغم تلك الرّصاصة الطائشة التي

1 - الرواية،ص 69-86 .
2 - الرواية،ص87-104

سكنت دماغها، وكذلك مضايقتها من طرف "حراس النوايا" الدين "**قاموا بغلق صالات المسرح والرقص**"[1]

في الفصل الثامن يتحدث الراوي عن "البحر المسني" وذلك بإجبار "حراس النوايا" "أناطوايا" من الرّحيل عن الجزائر ،بعد أن قاموا بمضايقتها وتهديدها ، إذ أرسلوا رسالة تنذرها بانتهاء العقد الذي يربطها بالمعهد العالي للفنون الجميلة. وأن وجودها في الجزائر لم يعد مرغوبا فيه.

كما وصف حالة الاكتئاب التي أصابت "مريم" وخيبة أملها بعد الانفصال عن معلمتها "**التي كانت سندها الأمثل في الحياة وكانت بمثابة أمها**"[2].

أما في الفصل التاسع الذي يضم"حراس النوايا" نجد هنا الراوي يلقي اللوم على طبيعة النظم الاستبدادية الحاكمة الذين يدعوهم ""**بني كلبون**" **فهم حكموا البلاد باسم الثورة ولكنهم في واقع الأمر نشروا الظلم والفساد في أرجاء البلاد ومهدوا الطريق للجماعات الأصولية. إذ يقول" بني كلبون"" سحقوا العقول وقاموا رجل يفكر معناه مشكلة إضافية لكنهم كانوا يعبدون الطريق لـ"حراس النوايا" الذين يقولون رجل جاهل ،رجل مضمون**"[3] . كذلك يصور أيضا واقع حكمهم الاستبدادي، إذ حكموا الرّاوي"، وذلك عن طريق "**وصفهم شرطة إسلامية،فضربوه ورموه في المزبلة**"[4].

أما الفصل العاشر نجد "إغفاءات الموت"فالكاتب يصور معاناة"مريم" الشديدة في المستشفى وذلك نتيجة إصابتها برصاصة استقرت في دماغها فلجأت إلى استرجاع أمالها وطموحاتها في الحياة.

1 -الرواية، ص131-157.
2-الرواية،ص159-180
3 - الرواية،الصفحة نفسها.
4 - - الرواية،ص181-198.

فالكاتب في هذا الفصل يظهر لنا صعوبة الوصول إلى إيجاد حلول للأوضاع التي آلت إليها الجزائر، إذ كانت "مريم" في نهاية المطاف عبارة عن الجزائر، التي ناضلت منذ بداية الثورة عن الحرية والأمن والاستقرار . فكان الحكم الذي طغت عليه أحداث العشرية السوداء،" **لتسقط في متاهات الظلمة**"[1].

أما الفصل الأخير الموسوم بـ"نهاية المطاف" بعد أن لفظت "مريم" أنفاسها الأخيرة خرج أستاذها الذي بمثابة "الرّواي" من المستشفى الذي تتواجد فيه "مريم" فضاع في شوارع الجزائر إلى أن وصل إلى جسر "تليملي" حيث فقد الأمل في الحياة كما نجد "حراس النوايا" يدورهم و"بني كلبون" أغلقوا كل الآفاق في الحرية والتعبير والتفكير الذي أدّ به إلى الإحباط النفسي إلى درجة أن أكل بطاقة هويته،ورمى جواز سفره وذلك من أعالي الجسر الذي كان فيه ،وكما رمى كل فصول روايته يائسا من عدم جدوى الكتابة في مجتمع لا يقرأ ولا يحب أن يقرأ.[2]

1 - الرواية ،ص199-120.
2 - الرواية،ص221-240.